# لغز القرية المسحورة

محمود سالم

# لغز القرية المسحورة

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

# لغز القرية المسحورة

محمود سالم

**الناشر مؤسسة هنداوي**
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
**تليفون:** ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
**البريد الإلكتروني:** hindawi@hindawi.org
**الموقع الإلكتروني:** https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

---

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٥ ٢٩٢٢ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٩٧.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

# المحتويات


| | |
|---|---|
| من هم الشياطين الـ «١٣»؟ | ٧ |
| أبطال هذه القصة | ٩ |
| المهمة المجهولة! | ١١ |
| أول الغيث قطرة! | ١٥ |
| الموت الأحمر في القرية المسحورة! | ٢٣ |
| الهجوم الشرس! | ٣٣ |
| نهاية الأسطورة! | ٤٣ |
| الشمس تشرق من جديد! | ٥٣ |

# من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

# أبطال هذه القصة

**رقم «١»:** «أحمد» من مصر.

**رقم «٢»:** «عثمان» من السودان.

**رقم «٣»:** «إلهام» من لبنان.

**رقم «٤»:** «هدى» من المغرب.

**رقم «٥»:** «بو عمير» من الجزائر.

**رقم «٦»:** «مصباح» من ليبيا.

**رقم «٧»:** «زبيدة» من تونس.

**رقم «٨»:** «فهد» من سوريا.

**رقم «٩»:** «خالد» من الكويت.

**رقم «١٠»:** «ريما» من الأردن.

**رقم «١١»:** «قيس» من السعودية.

**رقم «١٢»:** «باسم» من فلسطين.

**رقم «١٣»:** «رشيد» من العراق.

**رقم «صفر»:** الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

# المهمة المجهولة!

كانت هذه أول مرة يدخل الشياطين في مغامرة وقد تملكتهم الحيرة من أمرهم ... فالمغامرة مجهولة المعالم، ولا يتصور أحدٌ منهم أن يكون له دورٌ في مثل هذه المغامرة، وحين أخذوا أماكنهم داخل قاعة الاجتماعات، كانوا ينظرون بعضهم إلى بعض في دهشة واستغراب، فليس أمامهم سوى قصاصات من ورق الجرائد والمجلات، وكانت المعلومات التي في هذه القصاصات لا تُنْبِئ عن مغامرة، وليس فيها شيء يجذب الانتباه، مجرد حكايات عن أشياء غريبة تحدث في قرية من القرى.

كلها حكايات عن الجن والسحر، وحرائق في بعض المنازل، وعَجْز بعض الأجهزة عن مواجهة هذه الظاهرة؛ ولذا لم يكن غريبًا أن يتساءلوا عن مصدر هذه القصاصات، ومَن الذي بادر بإحضارها؟ غير أن هذا الاستغراب وهذه الحيرة قد توقفت حين بدأت أقدام رقم «صفر» تقترب حتى توقف ... ثم جاء صوته: مَرْحبًا أهلًا بكم في هذا الاجتماع الجديد.

ثم مضى يتكلم: أعرف ما يدور بأذهانكم جميعًا، والحيرة التي تملَّكت بعضكم، والاستغراب الذي سيطر عليكم. حقًّا هذه القصاصات لا تُنبئ عن شيء ... لكن هذا هو موضوع المغامرة. هذه هي القصة التي لم تنتهِ ... والكل ينتظر نهايتها ... وأنتم ستضعون هذه النهاية.

يعتقد الناس في هذه القرية بوجود قبائل من الجن تحرق البيوت وتأخذ الأموال، وانتشر بين الناس كلام كثير يتردد أن الجن تريد أن تُخرج الناس من هذه القرية ... فهي تحرق البيوت والمحلات بالليل والنهار، وقد عجزت بعض الجهات الحكومية عن المواجهة، الغريب أنها ادَّعت أن هذه الظواهر حقيقية، ويجب أن يُصدِّق الناس في ذلك، ويعترفوا بالأمر الواقع.

لكن الحقيقة أن خلف هذه الظواهر عصابةً محترفة، وبعض الجواسيس الذين يعملون لحسابهم؛ لبث الرعب ونشره في نفوس الناس. لا تتعجبوا ... فهي تجارة مُربحة ... فقد حصلوا خلال ستة شهور مضت على ثلاثة ملايين جنيه، ومشغولات وقطع ذهبية تُقدَّر بمليونَي جنيه. هذه العصابة تستخدم بعض الأجهزة الحديثة في نشاطها ...

ومن المفترض أنها ستترك هذا المكان حين تحصل على كل شيء، وتنتقل إلى مكانٍ آخر.

والمهمة تتلخص في الآتي: الوصول إليهم في أسرع وقت ممكن ... والتمكن من السيطرة على الأجهزة التي يستخدمونها، ووَقْف نشاطهم حتى لا ينقلوه إلى مكانٍ آخر. فهذه الأمور تؤثر تأثيرًا كبيرًا على الرأي العام من ناحية الدين والفكر ومن ناحية الاقتصاد أيضًا.

أضاء رقم «صفر» خريطةً مثبتةً أمام الشياطين، كانت الخريطة لمصر، وانطلقت إشارة حمراء إلى مكان محدد على الخريطة، مشيرةً بذلك إلى مكان القرية على الخريطة، وهي قرية في إحدى محافظات الوجه البحري.

قال رقم «صفر»: هذه القرية لها مدخلان رئيسيان ... وهذا ما ساعد العصابة على سرعة الاختفاء قبل وصول المسئولين إليها، وهناك احتمالان لتحديد مكان هذه العصابة ونشاطها.

الاحتمال الأول: أن تكون تحت الأرض ... في مخبأ سري لا يعرفه أحد سوى أفراد العصابة وبعض الذين يتعاونون معهم.

الاحتمال الثاني: أن تكون فوق الأرض فعلًا، لكن تعيش مع بعض مَنْ يتعاونون معهم ولا يدري بهم أحد. وفي كلتا الحالتين الهدف واحد ...

المعلومات التي بين أيدينا الآن قليلة جدًّا ... لكن يجب ألَّا نتوقف عن العمل ... بل سنبدأ بما لدينا ونسير على ضوئه ... حتى تأتينا معلومات أخرى ...

ويجب عليكم أن تقرءوا هذه الأوراق مرة أخرى ... لأنها كل ما نملكه الآن من معلومات عن المغامرة، كما أرجو أن تفكروا جيدًا في أمر الحرائق التي تقع ... وأسباب وقوعها ... هذا أول الخيط الذي سيوصلنا إلى هذه العصابة، والمهمة لا تحتمل أكثر من ستة شياطين ... يتجهزون حتى صباح الغد، وفي السابعة مساءً سيكون لنا لقاء آخر، فإلى اللقاء ...

ظل الشياطين حائرين، فليس لديهم معلومات كاملة عن المهمة، والمحير في الأمر أن هذه المهمة غريبة.

قالت «زبيدة»: إنه لأمر غريب أن يكلفنا رقم «صفر» بمهمة كهذه!

قال «أحمد»: إن الزعيم رقم «صفر» يفكر بشكل جيد ... ولا يمكن أن يكلفنا بشيء ليست له أهمية، إن في هذا الأمر سرًّا ... وفي الوقت المناسب سيعلنه لنا.

مرت لحظات في صمت ... ثم قام «بو عمير» وأخذ يمشي في القاعة ثم يعود إلى مكانه ويضع يده على ذقنه ... ويفكر ولا يصل إلى شيء ... ثم يقول: لَمْ أهتدِ إلى شيء ... لا بد من وصفةٍ سحريةٍ تكشف لنا أول الخيوط.

قالت «إلهام» وهي تبتسم: عندي لك وصفةٌ سحريةٌ ... استغرق في نومك جيدًا ربما ترى أثناء نومك أول الخيط.

ابتسم الجميع ثم قال «أحمد»: لا تجهدوا أنفسكم في التفكير ... وحتى تحين الساعة السابعة يجب أن نجهز ...

قال «عثمان»: نعم ... فلنحدِّد أبطال المغامرة حتى نستطيع أن نجهز ...

بو عمير: أرى أننا سنتعاون كلنا ... لأن المهمة حتى الآن مجهولة وغامضة.

رد «أحمد»: لن نختلف ... لكن طالما اقترح الزعيم رقم «صفر» ستة أشخاص، فلا بد أن يكون على علم بمهمتهم ... ولا بد أن نحددهم، وفي نفس الوقت سنكون كلنا على أتم الاستعداد لمواجهة الموقف.

قال «مصباح»: هل عند أحدكم فكرة عن موضوع الجن هذا؟

قال «عثمان»: نعم ... الجن حقيقة.

قال «مصباح»: أعرف أنه حقيقة ... لكن كيف يعيش؟ أين يعيش؟ كيف يتعامل مع البشر؟

قال «أحمد»: يعيش كأي مخلوق في الكون ... في أي مكان تجده ... في البر والبحر والجو؛ لأنها مخلوقات غير كثيفة مثل الآدميين، ليس لها جسم وكثافة مثلنا ... ولكنها أشبه ما تكون بالريح ... فهي سريعة الحركة ... سريعة النفاذ من الأشياء ... ومنها المسلم وغير المسلم، ومنها المؤذي وغير المؤذي ... لكن لماذا تسأل عنها؟

مصباح: لأعرف عدوِّي الذي سأتعامل معه!

ضحك «أحمد»: أنت صدَّقت أنك ستتعامل مع الجن فعلًا؟

نظر «مصباح» إلى قصاصات الورق وأشار إليها ثم قال: أليست هذه هي المعلومات؟ أليست كلها عن الجن؟

رد «أحمد»: نعم عن الجن ... وأشرس أنواع الجن ... الإنسان حين يتقمص شخصية الشيطان، فإنه يصبح أشد من الجن ...

إنه يؤذي لمجرد الإيذاء ... ويسرق ويدمر بهذه الرغبة الشيطانية، إنما الجن تستطيع أن تأمن جانبه، إذا لم تؤذه ... ولا تفكر فيه، لكنك لا تستطيع أن تأمن جانب الإنسان إذا تشبَّه بالشيطان؛ لأنه حينذاك يكون أقوى من الشيطان نفسه، لأنه تتملكه رغبة الشيطان ويفكر بعقل الإنسان ... فهو أشد من الشيطان نفسه ...

لذا يجب أن تعرف أنك ستتعامل مع شياطين الإنس ... فلنفكر جيدًا ... حتى نتغلب عليهم ونقهرهم ونخلِّص الناس من شرهم ... فإن مهمتنا هي شياطين الخير في مواجهة شياطين الشر ...

# أول الغيث قطرة!

بدأ الشياطين الستة يُعِدُّون أشياءَهم بعد أن رشحهم «أحمد»، وهم: «بو عمير» و«إلهام» و«مصباح» و«فهد» و«قيس» ومعهم «أحمد» ...

كانوا لا يزالون مستغرقين في التفكير ... ومرت الساعات دون أن يشعر بها أحد منهم؛ لأن الأذهان مشغولةٌ بالتفكير ... واقتربت الساعة السابعة ... والصمت يسيطر على المكان ... حتى إذا أعلنت الساعات كلها في وقتٍ واحدٍ إشارة الوقت ...

كانت أبصارهم تتعلق بمصدر الصوت، فكان صوت وَقْع أقدام رقم «صفر» يقترب شيئًا فشيئًا، لحظات قصيرة من الهدف، وانطلق الصوت، وعندما اقترب منهم قال لهم: أهلًا بكم في الاجتماع، أعتقد أن الستة جاهزون، وقد عرفوا أنفسهم.

أضيئت خريطة الصباح مرة أخرى ... وواصل رقم «صفر» حديثه: هذه هي القرية المسحورة، وهذه الأسهم تُشير إلى الدخول إلى هذه القرية.

«إلهام» و«مصباح» يحمل كلٌّ منهما كاميرا، ويدخل القرية على أنه صحفي جاء ليسجل هذه الأحداث ويتابعها. «أحمد» و«بو عمير» سيدخلان من الطريق الرئيسي ... وعند مدخل القرية سيجدان حلولًا كثيرة للرموز الغامضة، مع بائع الفول الذي يقف بالعربة الخشبية على جانب الطريق، وكلمة السر «المارد وصل».

أما «فهد» و«قيس» فسيدخلان من الجهة الخلفية ... وسيتوغلان في أماكن مهجورة ومقابر مسيرة ثلث الساعة، وسيجدان أنفسهما داخل القرية ... وهنا ستكون بداية الطريق إلى النهاية.

قلب رقم «صفر» ورقة أمامه، ثم استطرد قائلًا: طبعًا هناك سؤال مهم يدور الآن في أذهانكم، وهو: كيف سنلتقي؟ ومتى؟

نظر الشياطين إلى بعضهم نظرة تعجب ... كأن الزعيم رقم «صفر» كان يقرأ أفكارهم كلهم في وقت واحد، ثم أجاب: عند مغيب الشمس، ستتقابلون في مقهًى بوسط القرية، يسمى مقهى الشعب، وستجدون إجابة عن السؤال الذي يدور في أذهانكم الآن، وهو: أين سنبيت في هذه القرية المسحورة؟ والقرية المسحورة طريق الوصول إليها سهل ... سوف تأخذون السيارة من القاهرة إلى طنطا، ومن طنطا ستجدون أمام محطة السكة الحديد الجديدة موقفًا للسيارات الأجرة ... ستسألون هناك عن قرية الجن، كما هو مشهور عنها ... وأرجو إنهاء المهمة بسرعة.

فليس أمامكم سوى ثلاثة أيام، من السابعة من صباح الغد ... وأتمنى أن تأتيني نهاية شياطين الشر في هذه القرية، وأتمنى لكم التوفيق.

كانت آخر كلمات الزعيم رقم «صفر» كأنها جرس الإنذار للشياطين؛ فقد أخذوا يجهزون حقائبهم استعدادًا للرحيل غدًا في الصباح الباكر، فكل دقيقة تمر محسوبة عليهم، ولا بد من سباق مع الزمن ... حتى لا تفوت الفرصة، ويخسر الشياطين جولة، فحين يحدد الزعيم رقم «صفر» وقتًا لمغامرة أو لإنهاء مهمة، فمعنى ذلك أن أي وقت يمر بعد ذلك ليس في صالح الشياطين ... ويأتي بنتائج عكسية ... لأجل هذا فإن الشياطين فعلًا قد أدركوا هذا، وأسرعوا بالاستعداد. نظر «أحمد» في ساعته ... كانت تقترب من التاسعة، ثم قال: خطرت على بالي فكرة جيدة.

قال «خالد»: وما هي؟

قال «أحمد»: سنتصل بالمطار الآن ... طالما نحن جاهزون ونسأل عن موعد آخر طائرة ذاهبة إلى القاهرة ...

قالت «ريما»: ثم ماذا؟

رد «أحمد»: إن كانت هناك طائرةٌ الليلة ... نستغل فارق الوقت لصالحنا ... ولا ننتظر موعد طائرتنا في السادسة صباحًا ... إنها محاولة ... ولن نخسر شيئًا.

تناول «أحمد»: سماعة التليفون وضغط عدة أزرار ... وانتظر لحظات ... ثم رُفعت سماعة الطرف الآخر: مرحبًا في خدمتكم ...

قال «أحمد»: من فضلك ... هل هناك طائرة ذاهبة للقاهرة الليلة، غير طائرة السادسة صباحًا؟

رد الصوت: نعم سيدي ... هناك طائرة في الواحدة صباحًا ...

قال «أحمد»: شكرًا لك.

وضع «أحمد» السماعة في سرعة، ثم بادر الشياطين: هيا أسرعوا هناك طائرة ذاهبة للقاهرة في تمام الساعة الواحدة ... ولا بد أن نتواجد هناك قبلها بساعتين حتى ننهي الإجراءات ... استغرق ذلك حوالي نصف الساعة، ثم أخذ الشياطين الستة طريقهم للخروج من المقر، ومعهم «خالد» لينقلهم بالسيارة إلى مطار «بيروت».

لحظات قليلة وسريعة، وفتحت الأبواب الصخرية للمقر السري، وخرجت السيارة تقل الشياطين. كان الجو باردًا خارج المقر ... وأضواء المصابيح كأنها دموع مختلطة بالدماء مع الضباب الذي كان يحجب الرؤية ... توقفت السيارة عند الباب الخارجي للمطار، كانت الساعة العاشرة والنصف.

قال «أحمد»: لا تعُد إلى المقر حتى نعطيك إشارة ... ربما يحدث شيء ... وتتابعت خطواتهم سريعة إلى صالة المطار، ثم توجهوا إلى مكتب السفريات.

تقدم «أحمد» سريعًا ثم قال للموظف: نريد ستة تذاكر على الطائرة التي ستقلع إلى القاهرة في الساعة الواحدة. نظر إليه الموظف معتذرًا: آسف سيدي ... ليس هناك إلَّا أربعة مقاعد خالية، انتظر طائرة السادسة صباحًا.

رد «أحمد»: لا ... احجز هذه التذاكر الأربع ...

استدار «أحمد» إلى بقية الشياطين هازًّا رأسه كأنه يتأسف ... ثم قال: أربعة مقاعد فقط ... لا مشاكل ... يمكن لـ «إلهام» أن تعود للمقر مع «مصباح» ... على أن يلحقا بنا في طائرة الصباح ...

قال «أحمد»: ستذهبان إلى مقرنا السري بشارع الهرم ثم اتصلا بنا من هناك بعد الوصول.

قال «فهد»: فكرة صائبة.

ثم قال «أحمد»: عودا الآن مع «خالد» إلى المقر ... واستغلوا هذه الساعات في الراحة.

خرجت «إلهام» مع «مصباح» وركبا السيارة ... وهمَّ «خالد» أن يستفسر عن سبب رجوعهما، لكن «مصباح» كان قد سبقه بتوضيح ذلك ... وعادت السيارة إلى المقر ...

حين اقتربت الساعة الواحدة ... كان الشياطين يدخلون إلى صالة الركاب ذاهبين إلى الطائرة، وحين استقروا في مقاعدهم، أسند كلٌّ منهم رأسه للخلف، وأسلم عقله للتفكير ... بدأت الطائرة تتحرك، وكذلك بدأت الأفكار تتحرك في عقول الشياطين الأربعة ... مال «بو عمير» ناحية «أحمد» ثم قال: أتظن أن المعلومات التي لدينا كافية؟

قال «أحمد»: إننا لسنا في حاجةٍ إلى معلومات ... لكن الواقع الذي سنتعامل معه وطريقة تعاملنا هي التي ستجلب لنا المعلومات الكافية ...

قال «بو عمير»: لم أفهم.

رد «أحمد»: أعني وجودنا في هذه القرية بين الناس، ومعرفة ما يدور هناك ومِنْ ألسنتهم، سنقف على حقيقة المهمة كلها.

قال «بو عمير»: معنى ذلك أننا سنندس بين الناس، لنأخذ منهم الخيوط الأولى.

رد «أحمد»: تمامًا ... إنها مغامرة أشبه بتحقيق صحفي.

ثم توقف الكلام ... وظل الشياطين في حالة صمت ... حتى استسلموا لنوبةٍ من النعاس اللذيذ، الذي يأتي دائمًا بعد التعب ...

أفاق الشياطين على صوت المُضيفة، وهي تنبه لربط الأحزمة استعدادًا للهبوط ...

نظر «فهد» في ساعته، كانت تقترب من الرابعة صباحًا ... ثم أطل من نافذة الطائرة، كانت القاهرة ذائبةً في غلالةٍ رقيقةٍ من الضباب ... وأضواؤها تبدو خافتة كأنها قادمةٌ من كوكب بعيد ... لكنها جميلة، هادئة في هذا الوقت بالذات ... لكن حين تشرق شمسها ... يزول هذا الهدوء ويتلاشى تمامًا، وتصبح كأنها ورشة ميكانيكية ... هبطت الطائرة، وأخذ الشياطين الأربعة طريقهم إلى خارج المطار ... أشار «أحمد» إلى تاكسي، وركب الشياطين، واستدار السائق وقال إلى أين؟

رد «أحمد»: إلى الهرم.

ثم التفت «أحمد» إلى زملائه وقال: ما زال الوقت مبكرًا ... أمامنا ساعتان ونصف على الأقل ... حتى نتحرك، ولعلكم تشعرون بالجوع مثلي.

نزل الشياطين من التاكسي أمام باب المقر السري ... كانت الساعة تدق الخامسة والنصف تمامًا، وتحركوا في خفة إلى الداخل ... كان المقر السري هادئًا. تقدم «أحمد» وفتح إحدى حجرات النوم وأضاء مصباحها ... وأشار للشياطين الثلاثة ليستلْقوا، ثم قال: سأتصل ببقية الشياطين لأخبرهم بوصولنا إلى المقر ... فهم الآن مستيقظون ... لأن «مصباح» و«إلهام» في المطار الآن. أضاء «أحمد» لمبة في جهاز الإرسال ... ثم بدأ يرسل الإشارة ...

من «ش. ك. س» إلى «ش. ك. س» لقد وصلنا الآن بيتنا ... سننتظركم على الغداء.

كان «خالد» في هذه اللحظة تمامًا يستعد للخروج من المقر السري للشياطين؛ كي ينقل «إلهام» و«مصباح» إلى المطار ... وفي لمح البصر، كان «باسم» قد أرسل إليه إشارة ضوئية على باب المقر، فتوقف بالسيارة ثم نزل يستطلع الأمر ... وكان «باسم» في طريقه إليه، ثم نقل إليه رسالة الشياطين في القاهرة ... وأسرع «خالد» إلى السيارة وانطلق كالريح العاصف في طريقه إلى المطار ... فالطرقات خالية والوقت قليل ...

كان الشياطين في القاهرة قد استرخوا على أَسِرَّتهم، بينما خرج «أحمد» يشتري بعض الأطعمة وجرائد الصباح ... لم يكن أمامهم سوى الانتظار حتى تسطع الشمس وتدب الحياة في الوجود، حتى ينتشروا بين الناس، ويذهبوا إلى مهمتهم التي ما زالت غامضة ... وعاد «أحمد» إلى المقر وبدأ يُعِد الإفطار ... ثم نادى على الشياطين الثلاثة: هيا أيها الكسالى، هيا إلى الطعام، أم آتي بالطعام وأضعه في أفواهكم؟

قال «قيس»: ليتك تفعل يا صديقي ...

قال «أحمد»: انتبه أيها الشيطان الصغير ... قبل أن يضحك عليك الشيطان الكبير ...

نزل «قيس» من فوق السرير سريعًا وهو ينظر إلى مكانه ... فضحك الشياطين ثم توجهوا تباعًا إلى الحمَّام، واستقروا بعد ذلك على مائدة الإفطار.

أشار «بو عمير» إلى كومة ورق على المقعد، ثم قال: ما هذه؟

قال «أحمد»: جرائد الصباح.

قال «بو عمير»: كل هذه؟

قال «أحمد»: ناولني بعضها.

تصفح «أحمد» بعض الجرائد سريعًا ... ثم قال: عندك أخبار الحوادث ... أعطها لي ... وبدأ يقلبها ... ثم قال: لست أدري من أين يأتون بكل هذه الحوادث؟

ثم استطرد: اسمعوا ... خبر جديد ... احتراق بيت بفعل الجن في إحدى القرى في محافظة الغربية. الأهالي يطفئون النار ... والنار لا تنطفئ.

بو عمير: معقول هذا الكلام؟

ثم صوَّب «أحمد» نظره أسفل الصفحة: اسمعوا ... الجن يسيطرون على أهل بيت ... ينامون أسبوعًا كاملًا ... يستيقظون ليشربوا ثم ينامون ... ثم واصل «أحمد» القراءة وتوقف قائلًا: للأسف التحليلات غير مقنعة، وتفسيرات خرافية ... ثم عَرْض المشكلة على بعض أساتذة علم النفس ... ليس لها تحليل علمي ... فهي ظاهرة غريبة، وبعض أصحاب الآراء يشير إلى الجن، ويصرُّون على ذلك، والغريب أن بعض الشباب المندفع يعرض نفسه للعلاج.

فهد: وهل يمكن ذلك؟

أحمد: طبعًا لا يمكن ... لأن هؤلاء كلهم يجهلون الحقيقة ... وأنتم كذلك تنسون الحقيقة في غمرة الحديث ... ألم يقل الزعيم رقم «صفر» إن هناك عصابة خطيرة، تمارس نشاطها بأساليبها الشيطانية في هذه القرية؟

فهد: نعم ... نعم ... للأسف، لقد تأثرنا لهذه الحكايات ... والحل هو أن نبادر مسرعين حتى نكون في قلب هذه الأحداث.

قيس: نعم ... لقد حان وقت التحرك ... الساعة الآن السابعة ... وحتى يصل «مصباح» و«إلهام»، نكون نحن قد وصلنا هذه القرية المسحورة ... استعَد الشياطين ووقفوا لكي يتأكد كل واحد منهم من أشيائه ... ثم التفت «أحمد» إلى «قيس» وسأله: هل معك كاميرا؟

قيس: لا ... ولكن «مصباح» و«إلهام» ... سيكون مع كلٍّ منهما كاميرا.

أحمد: لا بد لنا من كاميرا ... تكون معنا نحن ...

قال «فهد»: أذكر أن هنا كاميرا في إحدى الخزائن.

دخل «فهد» إحدى الغرف، ثم خرج وفي يده كاميرا، وراح يدير ذراعها وينظر في العدسة ليتأكد من صلاحيتها ... ثم ناولها لـ «أحمد» ... ثم حملوا حقائب اليد وخرجوا من المقر، وحين وقفوا على جانب الطريق ينتظرون «تاكسي»، كانت أشعة الشمس الجميلة كأنها ذهبٌ منشور على الطريق ... وكان دفء الأشعة يتسرب إلى الأجساد لذيذًا، يبعث فيها النشاط والحركة.

ثم استقل الشياطين «التاكسي»، وبادر «أحمد» السائق قائلًا: محطة «أحمد حلمي».

أسرعت السيارة، والشياطين صامتون، لكن السيارة كان ينبعث منها صوت جميل يعانق أنسام الصباح في شوارع القاهرة، وتتشابك الأنغام بالأنسام في حلقات بديعة، إنه النيل الخالد بموسيقاه وكلماته الرقيقة، وصوت جداوله الرشيقة الرقيقة: مسافر زاده الخيال والسحر والعطر والظلال، وراح «أحمد» يبتسم كأنه راضٍ، وكأن روحه قد انتشت من سحر هذا الصباح الجميل.

ثم شرد الشياطين، وحلَّقت أرواحهم مع أنسام النيل الخالد ... تعجب الشياطين حين وقفت بهم السيارة على جانب الطريق ... ولم ينتبهوا إلَّا وهم ينظرون إلى المكان، فأدركوا أنهم في محطة «أحمد حلمي» ... نزل الشياطين، وكان الميدان يعج بالحركة ... كأن الناس لم تنم ... واتجهوا إلى موقف السيارات، وأخذوا يتوغلون بين صفوف السيارات ...

وهمَّ «أحمد» أن يسأل بعض السائقين عن موقف سيارات طنطا، لكنَّ أذنه التقطت صوتًا قادمًا من بين السيارات ينادي: من يذهب إلى بلد «الجن» من يذهب إلى بلد «العفاريت».

فنظر «أحمد» إلى الشياطين الثلاثة، وقال: هذا أول الغيث ... وأول الغيث قطرة ...

# الموت الأحمر في القرية المسحورة!

وصل الشياطين مدينة «طنطا»، واتجهوا إلى موقف سيارات الأقاليم ...

ووقف «أحمد» بجوار سيارة يعمل محركها، ثم قال للسائق: أين السيارات الذاهبة إلى بلد «الجن»؟

نظر إليه السائق وقال: أعوذ بالله ... هناك يا أستاذ ... عند السيارة الرمادية.

اتجه الشياطين إلى حيث السيارة الرمادية، وكان سائقها مستندًا عليها، وما إن لمح الشياطين قادمين إليه حتى انطلق صوته يُنادي: يا أستاذ ... بلد الجن والعفاريت ...

وضع الشياطين حقائبهم في السيارة ثم استقرُّوا على المقاعد، وأخرج «أحمد» رأسه من نافذة السيارة وقال للسائق: أمامك كثير؟

قال السائق: ثلاثة ركاب.

قال «أحمد»: تعالَ ... سندفع لك أُجرتهم وانطلِق بنا ...

قال السائق: وهو كذلك ...

قفز السائق إلى عجلة القيادة، وما إن أدار المحرك حتى انطلقت أصوات مزعجة من المحرك، وتعالت سحب الدخان حول السيارة، حتى أحس الشياطين بالاختناق ... أخذ «فهد» يسعل و«أحمد» يبتسم، ثم نظر إلى السائق، وقال له: هل ستوصِّلنا فعلًا ... إنني مشفق عليك وعليها.

قال السائق: لا تندهش بالمنظر يا أستاذ ... إنها سيارة عَفيَّة كلها بركة ...

قال «قيس»: أظن أنها ستكون آخر رحلة لهذه السيارة.

فقال السائق: يا أستاذ لا تحكم بالمظاهر ... إن محركها أصيل من أيام «مرشيدس» الأول، وتحركت السيارة في بطء، ووجد الشياطين أنها فرصة ثمينة للحديث مع هذا السائق، ومعرفة ما يدور داخل هذه القرية ...

التفت «أحمد» وقال للسائق: لكن دعنا من هذه السيارة العجوز وقُل لي ... ما حكاية الجن والعفاريت في هذه القرية؟

رد السائق: ولماذا تسأل؟

قال «أحمد»: لأنني قرأت عنها كثيرًا في الجرائد ... لكني غير مقتنع ... وأريد أن أعرف الحقيقة ...

رد السائق: وهل أنت صحفي؟

أحس «أحمد» أن هذا السائق وراءه شيءٌ غامضٌ ... فأخذ يحتاط في أسئلته وأجوبته.

قال للسائق: لا ... لكن لي صديق في هذه القرية، وقد جئنا لزيارته وسنعود آخر النهار.

قال السائق: ما اسمه؟

قال «أحمد»: هل ستعرفه؟

رد السائق: نعم ... فأنا أعرف كل الأُسَر في هذه القرية.

قال «أحمد»: اسمه «أحمد».

فالتفت السائق إليه وقال: «أحمد» ماذا؟ من أية عائلة؟

فطن «أحمد» إلى تفكير السائق، وظن أنه ربما يكون له يدٌ في مساعدة هذه العصابة؛ لأن أسئلته تعني أنه يريد أن يعرف شخصية كل ذاهب إلى هذه القرية، ولماذا يذهب؟

وحاول أن يضلِّله حتى يُبعد فكره عن الشك فيهم ... فقال له «أحمد»: أظن أنه «أحمد رشوان» أو ... رضوان أو ...

قال السائق: «أحمد نعمان» ...

فأسرع «أحمد» بالرد ليؤكد كلام السائق: فعلًا «أحمد نعمان» ... أنت ذاكرتك قوية ...

ابتسم السائق في شراهة ... ثم عقَّب على كلام «أحمد»: فعلًا «أحمد نعمان» إنه شاب مؤدب وأخلاقه عالية ... وأراد «أحمد» أن يستدرجه في الحديث، بعد أن اطمأن السائق إلى صحة الاسم ... فقال له «أحمد»: يبدو فعلًا أنك تعرف كل شيء في هذه القرية.

قال السائق: كل شيء ... الصغير ... والكبير ...

قال «أحمد»: لكن أمر هذا الجن فعلًا محير ...

قال السائق: ليس محيرًا ... ثم إن هذا الجن عنده بُعد نظر ...

فانتبه الشياطين إلى كلام السائق، واقتربوا من رأسه وهو يتكلم، فقالوا له: كيف؟

رد السائق: لأن هذه العفاريت وهذا الجن لا يؤذي إلَّا البخلاء وأصحاب الأموال.

قال «فهد»: وهل يعرف الجن مَن عندهم أموال وبخلاء؟

قال السائق: طبعًا يا أستاذ ...

قال «قيس»: وماذا يصنع الجن بهؤلاء وبأموالهم؟

قال السائق في لهجة تنم عن الغيظ الشديد: إنهم يحرقون البيوت بما فيها.

قال «بو عمير»: ويحرقون أصحابها؟

قال السائق: لا ... إنهم يرسلون إليهم إنذارًا بإخلاء البيت، وتَرْك أموالهم وكل ما يكون داخل بيوتهم.

قال «أحمد»: وماذا يفعل الجن بالأموال؟

قال السائق: يحرقونها طبعًا ...

رد «أحمد»: ولماذا لا يوزعونها على الفقراء ... ما دام أصحابها بخلاء؟ أليس هذا ظلمًا؟

قال السائق: استغفِر الله يا أستاذ، إن هذا هو العدل.

قال «فهد»: لا، ليس عدلًا ...

رد السائق في لهجة حادة: يا أستاذ ... لا تتدخل فيما لا يعنيك ... لأننا اقتربنا من القرية ... فلا تذكرهم بسوء حتى لا يسمعونا فيؤذونا ... كانت السيارة تسير بسرعة متوسطة، وكانت أشعة الشمس تُرمى على الأعشاب الخضراء والحقول ... وبقايا من النسيم تداعب أنفاس الشياطين داخل السيارة.

حين نزل الشياطين القرية كانت حركة الناس بطيئة ... كأنهم لا يزالون نائمين. وقف الشياطين على أول الطريق المتفرع إلى فرعين، يحصران القرية بينهما، كما أخبرهم رقم «صفر» ... لكن كان هناك شيء غير طبيعي؛ فقد وقف هذا السائق يسترق النظر كل حين إلى الشياطين ... وأدرك «أحمد» هذا فهمس للشياطين: انتبهوا نحن مراقَبون، هذا السائق العجوز يتتبعنا بنظراته ... لا تلتفتوا إليه حتى لا يلاحظ ذلك.

وضع «أحمد» حقيبته على الأرض ... فتوقف الشياطين، ثم قال لهم: انتظروا حتى أعود ...

ثم استدار «أحمد» في اتجاه السائق ... وتوقف الشياطين ينظرون إليه، حتى إذا اقترب منه، قال له «أحمد»: نسيت أن تدلني على الطريق ...

قال السائق في خبث: ظننت أنك تعرفه.

قال «أحمد»: لا ... لا أعرفه.

قال السائق: تستطيع أن تسلك هذا الطريق (وأشار إلى طريق الشمال) ثم بعد ذلك تمشي للأمام حتى تصل قريبًا من المقابر ... ستجد هناك كتلة سكنية، اسأل أي شخص سيدلك فورًا ...

رد «أحمد»: شكرًا لك ... لكن ألا تعرِّفنا بك؟ ما اسمك أيها الرجل الطيب؟

تردد الرجل ... شكرًا لك، ثم قال: اسمي ... «عبده المنجودي».

قال له «أحمد»: فرصة طيبة ... وسنتقابل قريبًا يا عم عبده. رجع «أحمد» إلى الشياطين مبتسمًا.

فقال له «فهد»: ماذا صنعت؟

قال «أحمد»: أنت في مكان لا تعرف فيه أحدًا، فلا بد أن تستفيد من أي شيء موجود.

قال «قيس»: وماذا استفدت؟

قال «أحمد»: كثيرًا ... أول شيء عرفنا منه اسم رجل نعتمد عليه وهو «أحمد نعمان».

ثانيًا: عرفنا طريق المقابر منه، حتى لا يشك فينا إذا سرنا فيه.

ثالثًا: عرفنا اسمه، وهذا هو أول خيط، ثم حمل حقيبته ... وسار الشياطين يتأملون وجوه الحياة في القرية المسحورة ... الناس كأنهم كسالى ... يمشون ببطء، ويتحركون ببطء، ويقفون في حذر ... ويجلسون في قلق ظاهر على وجوههم، إنهم في حالة غير طبيعية.

كانت الساعة تقترب من العاشرة والنصف صباحًا ... لكن القرية تبدو كما لو كانت نائمة من قلة الحركة والنشاط ... وحين نظر «فهد» في الطريق الآخر صاح: انظروا هذه العربة الخشبية، إنها عربة بائع الفول الذي وصفه لنا رقم «صفر».

قال «أحمد»: سنقترب ولكن بحذر ... يجب أن نعرف أننا مراقبون، فلا داعيَ للإثارة.

اتجه الشياطين صوب العربة الخشبية ... كان بعض الناس يلتفُّون حول العربة، يشترون الفول، وبعضهم جالس على الرصيف يتناول الإفطار.

اقترب الشياطين من العربة الخشبية، وسمعوا الناس وهم ينادون صاحب العربة: هيا يا عم «سيد» أعطِ لنا يا عم «سيد». وقف الشياطين أمام عم «سيد» ثم استدار «أحمد» حتى وقف بجانبه، وقال قريبًا من أذنه بصوت خفيف: «المارد وصل».

سمع عم «سيد» الكلمة فارتسمت ابتسامة خفيفة على ملامح وجهه، ثم قال ولم يلتفت لـ «أحمد»: حمدًا لله على السلامة ... ولكن احترس «المنجودي» خلفك.

لم يلتفت «أحمد» ليتأكد لأنه واثق من ذلك ... ويعلم تمامًا أن هذا السائق «عبده المنجودي»، هو أول الطريق الذي سيوصلهم إلى شياطين الشر، لكنه واصل الحديث مع عم

«سيد» ولم يعبأ بشيء، وظل «أحمد» يتحدث مع عم «سيد» تحت ستار الأكل، فقد تناول ساندويتشات، وأخذ يأكل ويتحدث ... حتى جمع كل ما لديه من معلومات، ثم أذن لهم أن يذهبوا إلى مقهى الشعب ... الذي يبعُد عن هذا المكان بمقدار خمسمائة متر.

جلس الشياطين الأربعة على المقهى يتناولون الشاي ... كان الناس الجالسون ينظرون إليهم بشيء من الريب والتردد، وأخبر «أحمد» الشياطين بكل ما علمه من عم «سيد»، وأن العصابة تسكن تحت الأرض، وأن لهم عيونًا كثيرة تأتيهم بالأخبار في كل ليلة، وأن السائق مِنْ عيونهم ... وبعد أن فرغوا من تناول الشاي، نظر «أحمد» إلى «فهد» و«قيس»، وقال: الآن جاء دوركما. ستذهبان فورًا إلى القرية من الناحية الأخرى، وتحاولان الوصول إلى «أحمد نعمان»، تعرَّفا عليه وادخلا في أعماقه. يجب أن نكسبه في صفنا ... خصوصًا وأن بيته سيكون قريبًا من مقر العصابة.

سكت «أحمد» لحظة، ثم واصل حديثه: يجب أن نكون على حذر دائم؛ فالأعين علينا كثيرة ... ولا نعرف منهم أحدًا ... انطلقا الآن وخذا حقائبكما.

قام «فهد» و«قيس»، وحمل كلٌّ منهما حقيبته فوق كتفه، واتخذا طريق العودة إلى أول القرية حتى يصلا إلى الجهة الأخرى ... وبعد لحظات نادى «أحمد» على عامل المقهى، وأعطاه خمسة جنيهات. كانت عين «أحمد» قد رأت «عبده المنجودي» السائق وهو قادم من بعيد ... ثم جلس خارج المقهى ...

قال «أحمد» لعامل المقهى: هل نستطيع أن نترك هذه الحقائب عندك، حتى نعود بعد نصف ساعة؟

فقال العامل: طبعًا، نحن في خدمتكم.

قال «أحمد»: شكرًا ...

وترك له «أحمد» حقيبته وحقيبة «بو عمير»، ثم انصرفا من المقهى.

تابع «أحمد» و«بو عمير» المسير متوغلين داخل القرية.

قال «بو عمير» متعجبًا: لماذا تركنا حقائبنا في المقهى، وكان من الممكن أن نحملها معنا؟!

قال «أحمد»: الخطة تقتضي ذلك.

قال «بو عمير»: كيف؟

قال «أحمد»: إن السائق الآن يفتش حقائبنا ليرى ما بها، ولا بد أن يذهب بما علم فيخبر العصابة، سنكون في انتظاره ليكون دليلنا إليهم.

قال «بو عمير»: وماذا في الحقائب؟

قال «أحمد»: لا شيء، كاميرا ... وأوراق وملابس ...

قال «بو عمير»: وأين جهاز اللاسلكي؟

قال «أحمد»: هنا معي، داخل معطفي وتحت إبطي.

نظر «بو عمير» إلى أحمد نظرة إعجاب، ثم واصلا السير داخل القرية يشاهدان المحلات الصغيرة وأفران الخبز ... لكن كان «أحمد» كل حين يتصنَّع الالتفات للخلف، ليتأكد أن وراءهما من يراقبهما ويعُدُّ حركاتهما، وأثناء سيرهما سمع «أحمد» أزير جهاز اللاسلكي داخل معطفه، فاتجه صوب مكان خالٍ قريبٍ من عدة أشجار، وأخرج الجهاز وهو يستتر بزميله «بو عمير» ليستقبل الرسالة، «من «ش. ك. س» إلى «ش. ك. س» لقد وصلنا البيت الآن وفي طريقنا إليكم لنتناول الغداء.»

خبأ «أحمد» الجهاز في معطفه مرة أخرى، ثم ظل ينظر إلى الأشجار كأنه يتأمل هذه الطبيعة الساحرة في إعجاب، وأشار بيده لـ «بو عمير» كي يعود ... وحين استدار رأى «بو عمير» رجلًا من بعيد يستدير أيضًا، وينحرف داخل إحدى الحارات يسارًا ... قال لـ «أحمد»: هل رأيت؟

قال «أحمد»: نعم، وهناك آخر جهة اليمين.

قال «بو عمير»: ألا نتعامل معهما؟ هذا يناسبنا الآن ... فنحن بعيدان عن المقهى؟

قال «أحمد»: لا تكشف ورقك مرة واحدة ... فالغرباء هنا قليل.

قال «بو عمير»: معك حق ... يجب أن نكون على حذر ... سار «أحمد» و«بو عمير»، في طريقهما إلى المقهى ... وحين اقتربا من إحدى الحارات، رأى «أحمد» الرجل الذي يراقبهما واقفًا على باب أحد المحلات ... فتأمله جيدًا، وقال لزميله: احفظ ملامحه في ذهنك فسوف تراه قريبًا. واصل الشياطين السير ... ثم نظر «بو عمير» يساره، ولكن «أحمد» قال له: الرجل الآخر في الجهة الأخرى، فنظر «بو عمير» ليرى رجلًا كئيب الوجه، يرتدي جلبابًا مهلهلًا، وفي يده قطعة من جريد النخيل، أشعث الشعر، على جبينه تجاعيد واضحة ...

قال «بو عمير»: لا أظن أن مثل هذا يصلح عينًا لأحد.

قال «أحمد»: لا تنخدع بالمظهر كما قال السائق ... فهذا سحنته تنطق بالشر ... يكفي أنه يبيت في المقابر، لا ليفزع الأحياء بل الأموات أيضًا ...

قال «بو عمير»: معك حق ... كان المقهى على بعد عشر خطوات حين رأى «أحمد» السائق «المنجودي»، يتسلل خارجًا من المقهى، ويجلس بالقرب من الباب الجانبي. تعمَّد «أحمد» أن يدخل المقهى من الباب الجانبي، لكي يراه «المنجودي»، وحين أصبح على مدخل

المقهى، التفت «أحمد» إلى السائق وصاح محييًا: أهلًا ... عم «عبده» ... لقد عُدت ثانية ... ارتبك السائق وقال له: الآن فقط، لأتناول الشاي.

قال «أحمد»: هل تشرفنا بتناول الشاي معنا؟

قال السائق: بكل سرور ... جذب «أحمد» مقعدين، جلس على أحدهما وجلس «بو عمير» على الآخر، وجاء عامل المقهى فطلب منه «أحمد» أن يقدم لهم الشاي، ثم التفت العامل وقال لـ «أحمد»: هل أحضر الأمانة؟

قال «أحمد»: من فضلك ... لما التفت «أحمد» إلى السائق وقال له: هذه القرية فعلًا ساحرة.

قال السائق: ماذا تعني؟

قال «أحمد»: قرية جميلة ... طبيعتها ساحرة، هدوء قاتل ... إني أحب هذا الهدوء.

فقال السائق: إنه هدوء مؤقت ... فاستغرب «أحمد» الجملة، ثم قال: كيف؟

قال السائق في خبث واضح: حين يثور الجن تتحول إلى جهنم، ويرى الناس الموت الأحمر في منتصف النهار ... والكل يلجأ إلى بيته ولا يخرج حتى يهدأ الجحيم.

أمسك «أحمد» بزمام الحديث في حرص شديد، ليتعرف على أي خيط يصل الأمور ببعضها، فقال متعجبًا مُظهرًا خوفه: الموت الأحمر ... إنك تثير فزعي ... ما هذا الموت الأحمر؟

قال السائق مستغرقًا في السرد، كأنه يصف مشهدًا من مشاهد يوم القيامة: إن النيران تسقط على بعض البيوت، ولا يعرف الناس مصدرها ... كتل من جهنم الحمراء تشوي البخلاء والأغنياء وأولاد الشياطين.

رد «أحمد»: ألم يعرف أحدٌ مصدر هذه النيران؟

هزَّ السائق رأسه بالرفض وقال: أبدًا.

قال له «أحمد»: ولا حتى أنت؟

فانتبه الرجل فجأة وقال: ولماذا أنا؟ ماذا تقصد؟

قال «أحمد»: لا أقصد شيئًا ... لكنك قلت لي في السيارة إنك تعرف كل شيء صغير وكبير.

ردَّ السائق: آه ... أعرف كل أهل القرية ... لكن هؤلاء ليسوا من أهل القرية، إنهم جن والعياذ بالله ... كان عامل المقهى قد جاء بالحقيبتين والشاي ... فأراد «أحمد» أن يغير الحديث، ففتح حقيبته وأخرج الكاميرا وقال للسائق: ممكن صورة تذكارية؟

فتدخل العامل وقال: ممكن يا أستاذ.

قال له «أحمد»: تفضل قف وراء عم «عبده». التقط «أحمد» للسائق وعامل المقهى عدة لقطات في لحظات قليلة، وصاح العامل: متى ستخرج هذه الصور؟ هل ستعطيني صورة؟

فقال «أحمد»: بالتأكيد لا بد أن أعطيك صورة ... ستكون عندك مساء اليوم. تناول الجاسوس الشاي ... ثم استأذن السائق وانصرف ...

قال «بو عمير» لـ «أحمد»: ما الذي صنعته؟

قال «أحمد»: يا أستاذ ... لا بد أن يكون مُخُّك دائم التفكير، لا بد أن تفعل أشياء تقوي موقفك ... إننا في حاجةٍ لصور هذا الرجل، وفي حاجةٍ لأن نعود هنا أكثر من مرة دون أن يشك فينا أحد، والصور سبب معقول لكي نعود ... أفهمت؟

قال «بو عمير»: فهمت، لكن أين ستطبع هذه الصور؟ أشار «أحمد» لعامل المقهى وقال لـ «بو عمير»: حالًا ستعرف ... أقبل العامل متلهفًا: نعم ... أية خدمة؟

قال «أحمد»: ألا يوجد استوديو قريب من هنا لكي أطبع لك الصور؟

قال العامل: موجود تعالَ أوصلك ... لحظة وسآتي معك.

قال «أحمد» لـ «بو عمير»: انهض، وأثناء سيرنا اطبع صور الأماكن في ذهنك ... لا بد أن نضع تصورًا كاملًا لهذه القرية ...

هزَّ «بو عمير» رأسه ثم قال لـ «أحمد»: ألم تلاحظ أن هذا السائق يعرف كل شيء؟

قال «أحمد» مؤكدًا: نعم يعرف كل شيء ... وأنا واثق أنه الوحيد الذي سيوصلنا إلى مكان العصابة ...

أقبل عامل المقهى وهو سعيد بملازمة «أحمد» و«بو عمير»، وسار معهما.

وأخذ «بو عمير» ينظر عن اليمين والشمال، وسأل «أحمد» العامل عن اسمه: ما اسمك؟

قال: «زكي» يا أستاذ ...

قال «أحمد»: يا «زكي»، الناس سلبيون في هذه القرية ... لماذا؟

قال وهو ينظر إلى «أحمد»: ما معنى «سلبيون»؟

قال «أحمد»: يعني كسالى.

قال العامل: نعم إنهم خائفون ... يعيشون في رعب.

قال «أحمد» مستفهمًا: ولماذا؟

رد العامل: الموت الأحمر يا أستاذ.

نظر «أحمد» إلى «بو عمير»، وفطن «بو عمير» لهذه النظرة ... إنه أيضًا من أتباع العصابة ...

أظهر «أحمد» دهشة للعامل وقال له: وما الموت الأحمر؟

قال العامل: إنه النار ... الجحيم الذي يحرق به الجن مَن يغضبون عليهم ...

قال «أحمد»: وأين يسكن الجن؟

قال العامل: لا أحد يدري يا أستاذ، لكنهم موجودون هنا في القرية، ويعرفون كل شيء عن الناس ... سار الثلاثة في شوارع القرية ... كان «أحمد» يحاصر عامل المقهى بالأسئلة، بينما كان «بو عمير» يتأمل ما في شوارع القرية ... ويطبع مشاهدها في ذاكرته ...

وظهرت لافتة الاستوديو من بعيد ... فنظر إليها «أحمد» وقال للعامل: هذا هو الاستوديو ... استوديو الشرق؟

قال العامل: نعم استوديو الشرق ...

ثم قال «أحمد» للعامل: لكن يا «زكي» ... ألست خائفًا مما يحدث في القرية؟

قال العامل: نعم، ولماذا أخاف؟ إني لا أملك شيئًا أخاف عليه.

قال «أحمد»: ليس شرطًا أن تملك شيئًا حتى تخاف ... ألم تقل إنه الموت الأحمر؟

فتردد العامل لحظة ثم قال: نعم ... نعم ... إنه الموت الأحمر ولكن الجن يعرفون الناس ويختارون ضحاياهم.

قال «أحمد»: إذن، ليسوا من الجن ...

فتلعثم العامل، ثم قال في ارتباك: كيف؟ ماذا تريد أن تقول؟ هل رأيتهم حتى تقول هذا الكلام؟

لاحظ «أحمد» أن العامل قد ارتبك، وزادت شكوكه فيه، ثم رآه يضغط على زر الساعة التي في يده ... تأكد «أحمد» أن هذا له علاقة بالعصابة ... لكنه لم يعرف حتى هذه اللحظة. ودخل الثلاثة الاستوديو، وأخرج «أحمد» الفيلم من الكاميرا وأعطاه للمدير، وطلب منه أن يستلم الصورة في خلال ساعات للأهمية. لم يكد الثلاثة يخرجون من الاستوديو حتى سمعوا صراخًا كثيرًا قادمًا من قريب ... خرج «أحمد» مسرعًا لينظر ماذا حدث؟ فرأى نارًا هائلة مشتعلة في أحد البيوت، ثم بعد لحظات، رأى كرات هائلة من النيران تسقط فوق هذا البيت ...

وسرعان ما تغير الجو وانتشر الدخان الخانق ... اقترب «أحمد» من المكان الذي فيه الحريق، فلم يرَ أحدًا إلَّا أصحاب البيت، يقفون في الشارع، وينظرون إلى النار وهي تأكل متاعهم.

أخرج «أحمد» جهاز اللاسلكي وأدار المؤشر، وحاول الاتصال بـ «فهد» و«قيس»، «من «ش. ك. س» إلى «ش. ك. س» هل تسمعني؟» لحظات قليلة ثم جاء صوت «فهد» واضحًا.

نعم أسمعك لقد وصلنا بسلام إلى صديقنا «أحمد نعمان».

قال «أحمد»: ألا ترى حولك شيئًا غريبًا؟ اخرج واقترِب من المقابر، وحاول أن ترى أي شيء.

قال «فهد»: انتظر لحظة وكن معنا ... ثم بعد لحظة سمع أزيز جهاز اللاسلكي «من «ش. ك. س» إلى «ش. ك. س» لقد رأيت كرة نارية تطير في الهواء، وبقايا دخان بين المقابر.»

رد «أحمد»: راقب المكان جيدًا ... فالموت الأحمر يأتي من عندك ... لقد آن الأوان أن تُشيَّع جنازته بين المقابر.

# الهجوم الشرس!

كانت الشمس قد بدأت في الرحيل عن القرية المسحورة ... ورغم أن الظلام لم يكن قد حان إلَّا أن الشوارع كانت خاليةً تمامًا من المارَّة ... وسيطر جو من الرهبة على القرية.

سار «أحمد» و«بو عمير» في طريق العودة ... فالعامل قد اختفى، وقد أدرك «أحمد» و«بو عمير» أن ما حدث منذ وقتٍ قليل، كان العامل يعلمه، وأنه ربما يكون مرشدًا للعصابة إن لم يكن عضوًا بارزًا فيها، وتذكَّر «أحمد» ما فعله هذا العامل حين ضغط على زر الساعة، وبعد وقتٍ قصير حدث ما حدث.

وفي تلك اللحظة سمع «أحمد» أزيز جهاز اللاسلكي تحت معطفه، فأخرج الجهاز بمنتهى الثقة، الآن لا أحد حوله يراه، واستقبل الرسالة، لقد كانت سريعةً وقصيرةً، وكان المتحدث هو «مصباح» الذي وصل توًّا «من «ش. ك. س» إلى «ش. ك. س» لقد وصلنا الآن، نحن في انتظاركما سريعًا عند عربة الفول.»

نظر «أحمد» إلى «بو عمير» وقال: لقد تأخرا جدًّا ... ترى ما الذي حدث؟

بو عمير: لقد كان من المفروض أن يصلا منذ ساعتَين على الأقل ... لا بد أن شيئًا ما قد حدث.

استأنف «أحمد» حديثه قائلًا: ربما، لكني غير مطمئن.

ظهرت عربة الفول الخشبية من بعيدٍ وسط هذا الجو القاتم ... وتوالت الخطوات السريعة لكن لم يكن بجوارها أحد ... اضطرب قلب «أحمد»، وخشي أن يكون «مصباح» و«إلهام» قد أصابهما مكروه ... لكنه حين اقترب من العربة ودقق النظر، وجدهما يجلسان على الرصيف بجوار العربة.

سلَّم «أحمد» عليهما ثم قال بلهفة: لماذا تأخرتما؟

قال «مصباح»: لقد وقعنا في فخ ... ولولا أننا تصرَّفنا في الوقت المناسب لأصبح الشياطين أحد عشر ...

قال «أحمد»: كيف ذلك؟ ومتى؟

قال «مصباح»: ونحن في الطريق إلى القرية من طنطا، ركبنا سيارة رجل عجوز قبيح المنظر. فنظر «أحمد» إلى «بو عمير» وقال: لا أصدق ... ألم يكن هذا الرجل معنا؟ إن هذا «المنجودي» شيطان لعين، ثم ماذا؟

واصل «مصباح» حديثه قائلًا: ثم أخذ جانبًا من الطريق وقال: لقد تعطلت السيارة، إن بها شيئًا يحتاج إلى إصلاح، لن يستغرق ذلك سوى خمس دقائق. وظللنا فترة داخل السيارة، أحسسنا بالملل، فنزلنا لأرى ما يحدث، وتأكدت أنها مصيدة.

قال «بو عمير»: كيف؟

قال «مصباح»: رأيته بطرف عيني يجذب أحد الأسلاك الواصلة بموتور السيارة ويقطعها، ثم بعد لحظاتٍ من الانتظار رأيت أشباحًا تقترب من بعيدٍ وفي أيديها بنادق ...

تظاهرت أني أنظر للسيارة لأصلحها، وجذبت طرف سلك آخر ومزقته، حتى لا يستخدموها بعد ذلك في اللحاق بنا إذا لزم الأمر.

قال «بو عمير»: وهل رآك السائق؟

قال «مصباح»: لا، لكنه نظر إليَّ نظرة فيها تهديد ونيَّة في الغدر، وقال لي: لا تقلق ستصلان لزملائكما من أقرب طريق ... حينئذٍ تأكد لي أن الشر قريب منا، فجذبته بقوة وطرحته على الأرض ... وأسرعنا قبل وصول الآخرين.

قال «أحمد»: وكيف وصلتما؟ وماذا حدث بعد ذلك؟

قال «مصباح»: لقد اختفينا وسط الحقول بعد أن أطلقوا علينا النيران، وظللنا نجري حتى خرجنا من الناحية الأخرى، فأوقفنا سيارة نقل كانت تحمل أبقارًا وركبنا فيها.

كانت «إلهام» تبدو حزينة مهمومة مما جرى لها، فثيابها متربة وعليها آثار من سيارة الأبقار، وهيئتها غير منسَّقة.

رفع «أحمد» الحقيبة من على الأرض، ثم قال: هيا بنا نلحق بـ «فهد» و«قيس»، إننا نسابق الزمن، لا بد أن نصل إليهما قبل أن يصلوا إلينا.

وصل الشياطين الأربعة إلى منزل «أحمد نعمان» ناحية المقابر، وهو منزل بسيط مكوَّن من طابقين، وله شُرفات تطل على كل الجهات.

كان «أحمد» و«فهد» في استقبال الشياطين الأربعة عند باب المنزل، وحمل «أحمد نعمان» الحقيبة من «إلهام»، وتقدَّمهم إلى الطابق العلوي.

كان «فهد» قد أفهم «أحمد نعمان» كل شيء، وأصبح الصديق الجديد للمهمَّة، ولما دخل «أحمد» إلى الصالة، وجد مائدة كبيرة وعليها ورقة بيضاء وبها بعض الرسوم، فنظر إلى «فهد» مستفهمًا، فقال له: هنا المقبرة، هنا تعيش العصابة.

التفت «أحمد» إلى الصديق الجديد وقال له: أخشى أن نكون قد سببنا إزعاجًا لأهل المنزل.

قال «أحمد نعمان»: أنا هنا وحدي، أما الأسرة فإنها في المنزل الآخر وسط القرية.

أخذ «أحمد» نفَسًا عميقًا، ثم قال: الحمد لله، الآن اطمأن قلبي.

ألقى أحمد بنفسه على مقعدٍ فشعر براحةٍ غريبة، كأنه لم يذُق الراحة منذ سنين، ثم طلب منه الصديق «أحمد نعمان» أن يدخل الحمَّام ليغتسل من الغبار.

ومرت اللحظات العصيبة ... كان الشياطين فيها يسابقون الزمن، ويحاولون إنجاز أكبر قدر ممكن من الأحداث في أقل وقت ممكن.

فاغتسلوا وبدَّلوا ملابسهم وتناولوا الطعام، ثم جلسوا يشربون الشاي وهم يتحدثون في الخطوات القادمة.

كانت الخطة مترتبة على النتائج التي سيتوصلون إليها من خلال معلومات الصديق «أحمد نعمان»، وبدأ الصديق «أحمد نعمان» يروي لهم كل ما يعرف عن هذه الظواهر الغريبة التي تحدث في القرية، متى؟ كيف؟ والأموال التي نُهِبت، والبيوت التي خُربت، وأنه كان يشكُّ من البداية فيما يحدث؛ لأن الجن لا يصنعون هذا، كما يدَّعي كثيرٌ من الناس، وقد تأكَّد له ذلك حين رأى هذه الظواهر تخرج من مصدر واحد هو هذه المقابر ... لكنه لم يقدر على فعل شيء؛ لأنه كان وحيدًا أعزل، فباقي الناس يخافون، وقد استسلموا لهذا الواقع المخزي.

وأكَّد أن هذه المقابر — نظرًا لبعدها عن القرية — لم يكن يقترب منها أحد أو يمر بها، حتى إن الناس حين كانوا يأتون لدفن ميت، كان يسيطر عليهم الخوف والفزع في وضح النهار. وقف «أحمد» لحظةً ثم سار إلى النافذة، ونظر من خلف الزجاج إلى المقابر الساكنة الهادئة، ثم التفت إلى الصديق الجديد وقال له: هل تمانع أن يكون هذا مقرنا مؤقتًا؟

قام الصديق «أحمد» متجهًا ناحيته وقال: ليس عندي أي مانع ... بل يجب أن يكون المنطلق منه هنا ... ولا بد أن تعتمدوا عليَّ كل الاعتماد؛ لأني سهل الحركة، ولن يشك فيَّ أحد.

عاد «أحمد» إلى المائدة، ثم انحنى عليها وقال: لا بد أن نحدد المكان الدقيق للعصابة ... إن المقابر متشابهة ومتقاربة، ويصعب علينا تحديد مكان العصابة على الخريطة.

رد «قيس»: وهل سيكون ذلك على الطبيعة؟

قال «أحمد»: شيء بديهي ...

قال «قيس»: قد يكون في ذلك انتهاكٌ لحرمة المقابر.

رد «أحمد»: إن مهمتنا نبيلة، وغايتنا أخلاقية، وليس فيها ضرر لأحد، ولو تركنا هؤلاء يعبثون هكذا، فهذا هو انتهاك الحرمات ... ثم إنهم لا حرمة لهم، إنهم اعتدوا على حرمة الأموات.

قال «بو عمير»: هذا صحيح، والشرع والعقل يؤكِّد هذا، إن المحافظة على حرمة الأموات تكون بالقضاء على هؤلاء ... وحماية الأحياء من شرهم.

قال «أحمد»: إذن، لا بد من النزول إلى المقابر؛ لوضع علامات ثابتة نسترشد بها ... ولن يكون ذلك إلَّا نهارًا، حتى يكون كل شيء واضحًا ... لا بد من رصد كل شيء، ومعرفة المكان الذي تدير منه العصابة إرهابها.

قال الصديق «أحمد»: إن في هذا مخاطر كثيرة.

رد «مصباح»: إن حياتنا كلها مخاطر ... ونحن مجهَّزون ومستعدون لكل المخاطر في البحر والبر والجو.

نظر «أحمد» إلى صديقهم الجديد وقال له: دورك هو أن تيسِّر لنا هذه المخاطر ...

رد «أحمد نعمان»: كيف؟

أجاب «أحمد»: تعطينا تصورًا كاملًا عن كل جزء في القرية ... هذه المقابر ... هل لها مداخل؟ كيف ندخل؟ كيف نخرج؟ كل هذا سيقلل من حجم المخاطر.

كان المنزل كأنه قاعدةٌ عسكرية تُدار فيها العمليات وتُوضع فيها الخطط ... وأقبل الظلام بستائره يغطي القرية ... وبدأت أصوات الحشرات الليلية تتهادى إلى أسماع الشياطين الستة، لم يكن هناك أي صوتٍ لمحرك سيارة كما تعودوا أن يسمعوا، أو أي شيء يقطع سكون هذا الليل، سوى نباح كلاب قريبة من المنزل.

نظر الصديق «أحمد نعمان» في وجوه الشياطين الستة، ثم قال: هناك أقدام غريبة تقترب من المنزل ... التزموا بأماكنكم لحظة.

ثم عمد إلى المصباح فأطفأه، وخرج إلى الشرفة المواجهة للمقابر وأطل برأسه، ثم عمد إلى الشرفة المجاورة لها ونظر منها إلى الطريق المقابل ... ودقق النظر للحظات، ثم عاد إلى الشياطين وقال: هناك شيء غريب يحدث بالخارج ... ربما يكون أفراد العصابة قد

علموا بوجودكم هنا، فأرسلوا مَن يأتيهم بالأخبار، لقد رأيت شبحين يختفيان قريبًا من هنا. وسكت لحظةً ثم أردف قائلًا: يجب أن يبقى المصباح مُطفأً حتى نطمئن، ويثق أفراد العصابة بأنه لا وجود لشيءٍ مريب هنا.

مرت فترة صمت ... ثم قال: لقد وجدت حلًّا ...

وسار يتلمَّس طريقه إلى المطبخ، وعاد في يده شمعة، ثم قال: سنجلس على الأرض حتى لا يظهر الضوء من بعيد ... ونكمل الخطة.

تحرَّك الشياطين وأخذ كلٌّ منهم مكانًا على الأرض حول الشمعة، وبسط «أحمد» الخريطة التي حدَّدوا فيها المقبرة.

جلس «أحمد» على ركبتَيه، وأراد «بو عمير» أن يتكلم، إلَّا أن أحمد قال له: نؤجل كلامنا بعد أن نستمع إلى صديقنا «أحمد نعمان».

ثم التفت إلى «أحمد نعمان» وقال له: ها هي المقبرة ... نريد صورة طبيعية لكل شبر فيها، كأننا نعرف كل شيء فيها ودخلناها من قبل.

مد الصديق «أحمد» يده وأخذ القلم، ثم عدل من وضع الخريطة، ووضع سهمًا في أعلى الورقة، وقال: في هذا المكان مدخل للمقبرة، ويبعد عن البيت بثلاثمائة متر، وأشار بسهم إلى جانب الورقة، وقال: وهنا أيضًا مدخل من الناحية الغربية، ثم وضع خطًّا طويلًا أسفل الخريطة، وقال: من هذه الناحية الجنوبية جزء من سور المقبرة منهار ... فهو مدخل واسع أيضًا، وهناك ثلاث ثغرات من الناحية الشرقية القريبة من المنزل، كل ثغرةٍ تكفي لمرور رجل بجنبه فقط.

أما المقبرة من الداخل فهي مقسَّمة إلى قطاعَين: شمالي وجنوبي، يفصل بينهما طريق باتساع خمسة أمتار من الشرق إلى الغرب ... ثم سكت ...

مد «أحمد» يده وتناول القلم، ثم صمت لحظة وقال: يمكننا الآن أن نوزع الأدوار ... «فهد» و«قيس» سيدخلان من المدخل الشمالي، و«مصباح» و«بو عمير» سيتجهان إلى المدخل الغربي، وأنا والصديق «أحمد» سنتولَّى المدخل المنهار ... وستبقى «إلهام» هنا تراقب الموقف من خلال المنظار المكبر، وتتولى مراقبة الثغرات الثلاثة.

رد «بو عمير»: وكيف سندخل؟ لا بد لنا من سببٍ مقنعٍ لدخول المقبرة.

قال «أحمد»: إن زيارة القبور غير ممنوعةٍ ... إننا نزور المقابر ...

قال «بو عمير»: لا بد أن نقدِّر خطورة ذلك ... ربما تمكنوا منا جميعًا في وكْرِهم ... فلن نستطيع التصرف.

رد «أحمد»: يجب أن نتصرف بأي صورة، قبل أن يمر الوقت وتسبقنا الأحداث.

ثم التفت إلى الصديق «أحمد نعمان» وقال له: هل يمكن أن تذهب إلى القرية الآن؟

قال: بالتأكيد.

قال «أحمد»: لنا فيلم في استوديو «الشرق» تأتي به، ثم تمر في طريق العودة بمقهى الشعب ستجد عم «سيد» بائع الفول، سلم عليه وقل له: المارد يسلم عليك ... ثم استمع جيدًا لما يقوله لك.

نزل «أحمد نعمان» وأغلق الباب الحديدي خلفه، وركب دراجته، واختفى في الظلام ذاهبًا إلى القرية التي كانت ساكنة سكون الموتى، كأنها لا وجود للبشر فيها، كأنها قرية للأشباح. الصمت مخيف، والظلام مخيف، ولا أحد يستطيع البقاء في مثل هذه الحالة إلَّا مَن تعوَّد على ذلك.

جلس الشياطين في ترقب ينتظرون عودة صديقهم «أحمد نعمان»، والدقائق تمر بطيئة جدًّا، والسكون القاتل يبعث على الملل.

قام «أحمد» ثم فتح حقيبة «مصباح»، وأخرج المنظار المكبر، وسار به إلى الشرفة المواجهة للمقابر، ثم وضعه على عينيه، وأخذ يدقق النظر من خلاله ... كان كل شيء مظلمًا ... نظر إليه «بو عمير» وقال له: ماذا تفعل؟

رد «أحمد» وهو ما زال ينظر: لا أدري ... إنما هو شيء أقطع به الوقت حتى يأتي صديقنا. ثم تقدم خطوتين ومال برأسه إلى الأمام قليلًا ... ودقق النظر جيدًا ... ثم غمغم قائلًا: شيء غريب.

قالت «إلهام»: أتقول شيئًا؟

قال «أحمد»: لست أدري ... أهي تخيلات؟ أم حقيقة؟ تعالوا ...

أمسك «أحمد» بيد «مصباح» وقال له: قف مكاني، ولا تحرك المنظار ... وانظر جيدًا.

نظر «مصباح» وظل لحظات لا يتكلم ... ثم قال: تُرى ما هذا؟

وجاء «بو عمير» ووقف مكان «مصباح»، و«أحمد» بجواره يصوب له المنظار، وأخذ ينظر، ثم وضع المنظار على عينَيه وقال: هذا ضوء سيجارة ... لأنه يتحرك من أعلى إلى أسفل في نفس المكان، وهذا يعني أن أحدًا في هذا المكان يدخن سيجارة.

قال «أحمد»: نعم ... وهذا يستلزم منا تحديد هذه النقطة تمامًا بكل دقة ... قرِّبوا هذه المائدة، وأحضري هذا المقعد يا «إلهام».

وضع أحمد المائدة قريبًا من نافذة الشرفة، ووضع المقعد فوقها، ثم ثبت المنظار فوق المقعد بقطعة خيط، بعد أن ثبَّت عدسة المنظار على مكان الضوء.

ثم قال: مع أول ضوء للنهار، نستطيع تحديد المكان بالضبط ... وبذلك نركِّز جهودَنا في هذه النقطة، بدل أن نشتت جهودنا في كل المقابر.

نظر «أحمد» في ساعته ... ثم قال: الساعة الآن الثامنة والنصف ... وما زال الليل طويلًا، ونحن في حاجةٍ إلى الراحة.

قال «بو عمير»: نحن ستة ... نقسم أنفسنا ثلاث فرق، على ثلاث نوبات للراحة والنوم ... وصديقنا «أحمد» له مجهود النهار فقط ...

رد «أحمد»: سوف أبدأ أول نوبة للسهر مع «فهد» ... و«مصباح» و«إلهام» يسهران النوبة الثانية، و«بو عمير» و«قيس» وأنا، نسهر النوبة الثالثة؛ لأنها المهمَّة وأساس الخطة.

كانت الساعة تقترب من التاسعة، ولم يكن هناك صوتٌ سوى ارتطام الباب الحديدي للمنزل، مما يدل على أن «أحمد نعمان» قد وصل فعلًا.

لحظات وكان «أحمد نعمان» يقف أمام الشياطين ... ثم ابتسم ومد يده بالمظروف الذي بداخله الصور ... ثم تقدم إلى أحد المقاعد وجلس، وقال: عم «سيد» يحذركم ... يعني احترسوا لأن العصابة تنكش عليكم تراب القرية ... و«المنجودي» كل نصف ساعة تقريبًا يدخل المقهى ويختلي بالعامل.

كان «أحمد نعمان» حتى هذه اللحظة، لم يشاهد المائدة والمقعد المحمول فوقها عند الشرفة، ثم توقف لحظة ونظر حوله، ثم قال: لكن، أين المائدة؟

أشار «بو عمير» ناحية الشرفة وقال: هناك ... إنها الموقع الجديد ...

لم يفهم الصديق «أحمد نعمان» شيئًا ... فقال له «أحمد»: إن المنظار المكبر الذي فوق المقعد، موجَّه ومثبَّت على مكان محدد انبعث منه أضواء في هذا الظلام ... مما يشير إلى تواجد العصابة في هذه المنطقة، فكان لا بد من تحديد الموقع حتى تسهل المهمَّة.

قامت «إلهام» إلى حجرة مجاورة لتستريح ... وبقي الشياطين الخمسة مع صديقهم «أحمد نعمان» يتجاذبون أطراف الحديث، ويخوضون في الكلام عن العصابة التي سببت الرعب لأهل القرية، وخربت كثيرًا من البيوت، ونهبت الملايين من الجنيهات والمشغولات الذهبية والسلع الموجودة في بعض المحلات التجارية.

مرت ساعتان والصمت يخيم على القرية، والظلام يلفها بستائره الكثيفة.

تقدم «أحمد» من كوب الماء الموضوع على الأرض بعيدًا ليتناوله ... لكنه لم يكد يصل إلى الكوب، حتى سمع صوت انفجار خلفه، والزجاج يتناثر بشكل مخيف، فقفز والتصق بالحائط ... ثم تحول المكان إلى كتلة من السواد تخفي كل شيء ... صرخ «أحمد»

للشياطين: ابقوا أماكنكم. تسلل «أحمد» ليصل إلى بقية الشياطين ... لكنه لمح من بعيدٍ كتلة نارية متجهة إلى المنزل، أنارت المكان جيدًا، فجرى ناحية الشياطين ثم قفز داخل إحدى الحجرات، ونادى على الشياطين أن يتركوا الصالة فورًا ... لقد سقطت قريبًا من المنزل.

كانت الكرة النارية الأولى قد حطمت زجاج الشرفة، وأسقطت المقعد والمنظار وهشمت المائدة، ولولا ذلك لأصابت الحاضرين.

لقد عرفت العصابة مكان الشياطين، وها هم يصبُّون عليهم نار غضبهم.

كان الشياطين في حيرة حين دخلوا الحجرة مع صديقهم. ماذا يفعلون؟ لقد اكتشفت العصابة مكانهم ... ولن يتركوهم في هدوءٍ حتى الصباح.

مرت لحظات من الترقُّب، ثم أقبلت كرتان من النار تشقَّان الظلام، واصطدمت إحداهما بجدار المنزل، وأقبلت الأخرى كالصاروخ، وتدحرجت في الصالة لتترك وراءها ذيولًا من الجحيم الأحمر. أسرع «بو عمير» وحمل بطانية ووضعها على الكرة النارية المشتعلة بجوار الحائط ليطفئها، ثم قال: هل سنبقى هكذا؟ لا بد أن نفعل شيئًا.

قال «أحمد»: لا نستطيع فعل شيء الآن ... ليس أمامنا إلَّا الانتظار هذه الساعات حتى أول شعاع.

قال «فهد»: لنتعامل معهم بالمسدسات.

قال «أحمد»: إننا لا نرى شيئًا ... والمدى بعيد ... وفوق هذا سنؤكد لهم أننا موجودون فعلًا هنا.

رد الصديق «أحمد» مسرعًا: هيا بنا ننزل إلى الطابق السفلي.

وقبل أن يتحرك الشياطين إلى الطابق السفلي، رأوا أحزمةً من الأشعة الجهنمية تسقط على أحد المقاعد، فتحوَّل في اللحظة إلى رمادٍ وتصاعدَت منه الأدخنة.

أمسك «أحمد» بحقيبتَين من الحقائب، وخرج مسرعًا إلى باب الشقة، ثم انحنى فجأة، حيث كانت وراءه كرة نارية مشتعلة، تابعت سيرها حتى اصطدمت بالزجاج من الناحية الأخرى، فحولته إلى شظايا ... وخرج الشياطين مسرعين خلف «أحمد» إلى الطابق السفلي، بعيدًا عن هذا الهجوم الشرس، حتى يتسنى لهم التفكير والرد على هؤلاء الأشرار ردًّا بليغًا مؤثرًا.

استقر الشياطين في الطابق السفلي، وأحسوا ببعض الأمان، لأن جدران المنزل مستورة بالبنايات التي في مستواها ... لكن لا يزال الخطر قائمًا ... مما دفع الشياطين لعمل خطةٍ سريعةٍ للتحرك الليلي، وتفادي هذا الخطر المحقق.

أضاء الصديق «أحمد» المصباح، ودعا «بو عمير» الشياطين لعمل الخطة الطارئة.

قال «أحمد»: سنقسم أنفسنا مجموعتَيْن وسنخرج الآن ... مجموعة تدور حول المنزل باتجاه الشمال حتى مدخل المقبرة، وأخرى تدور حول المنزل باتجاه الجنوب حتى سور المقبرة المنهار ... ثم العودة مرة أخرى ... فلا بد لنا أن نعثر على خيطٍ في الطريق.

تنبه الصديق «أحمد نعمان» إلى أن هناك حركة تحت النافذة، فأشار بيده إلى الشياطين أن يصمتوا ... صمت الشياطين لحظات، ثم شرد «أحمد» بفكره وقال: هيا بنا الآن ... لقد بدأت الجولة الأولى، «فهد» و«قيس» و«مصباح» من الشمال، وأنا و«بو عمير» والصديق «أحمد» من الجنوب، و«إلهام» ستبقى هنا.

ثم أردف: سنقوم بعمل كمَّاشة حول المنزل ... سنخرج نحن من الشمال وندور حول المنزل إلى الجنوب، ثم تخرجون أنتم باتجاه الجنوب وتدورون حول المنزل إلى الشمال، وسنلتقي عند نقطة خارج المنزل، وبذلك نكون قد عملنا مسحًا شاملًا حول المنزل. أذكِّركم أنه قد مرَّ يومٌ من المهلة التي منحها لنا الزعيم رقم «صفر»، وأصبحت المسألة بالنسبة لنا مسألة وقت ... فلنتحرك الآن ...

تسلل الشياطين إلى خارج المنزل ... وقبل أن يغادر «أحمد» المنزل، أشار إلى «إلهام» وقال: كوني حذرة ... فأنتِ الطُّعم الذي تركناه للعصابة.

وخلال لحظات كان الشياطين يأخذون طريقهم في اتجاهين مختلفين حول المنزل، ليتقابلا في الناحية الأخرى.

كان الجو مظلمًا إلَّا من ضوء خافت ضعيف، تبعثه النجوم الساهرة في السماء بعيدًا بعيدًا.

كان الشياطين ينطلقون في هدوء وصمت، وحين انحرف «أحمد» وفريقه إلى الاتجاه الآخر من المنزل، سمعوا صوتًا وجلبة لشخص يجري، لكنه لا أثر له.

قال «أحمد» لزميليه: انتظرا ... ثم جرى منحنيًا في الظلام تجاه مصدر الصوت، حتى إذا اقترب شيئًا ما رأى شبحًا يجري في الظلام ... فجرى «أحمد» سريعًا، ثم طار إليه مُسددًا قدميه إلى ظهره، فسقط الشبح مرتطمًا بالأرض رافعًا صوته متأوهًا.

نهض الشبح الضخم ليسقط على «أحمد» بعصًا غليظة، فتدحرج «أحمد» عن مرمى العصا، ثم نهض مسددًا ضربة قوية إلى الرجل، فهوى إلى الأرض كصخرةٍ سقطت من مكان مرتفع ... فهجم عليه «أحمد»، وثنى ذراعه خلف ظهره، ثم وضع «أحمد» ذراعه على عنق الرجل وحنجرته، كي لا يرفع صوته بالاستغاثة أو إحداث صوت ينبه الآخرين إلى مكانه ... ثم دفعه أمامه بسرعةٍ حتى وصل الشياطين، ثم قال: لقد جئتكم بصيد ثمين.

تلفَّت الشياطين حولهم ثم قال «مصباح»: دعه لي كي أشوي جلده على النار التي رمونا بها. حاول الرجل أن يصرخ، لكن يد «مصباح» كانت فوق فمه، ثم جذبه إلى المنزل ودخل به والشياطين خلفه، فأوثقوه على أحد المقاعد.

اقترب منه «أحمد» ووضع المسدس على جانب رأسه، وقال له: إنك ميت لا محالة ... فاختر لك موتة مريحة ... رصاصة في رأسك ... أم ندعك في الطابق العلوي حتى تشويك النار التي ترمون الناس بها؟

قال الرجل ذو الهيئة المريبة: إنك تتكلم كلامًا غريبًا ... لماذا جئتم بي إلى هنا؟

فاقترب منه «أحمد نعمان» وقال له: وما الذي جاء بك إلى هنا يا قاتل يا مأجور؟

مال الرجل برأسه ونظر إلى «أحمد نعمان» وقال له: أنت إذن وراء هذا ... هنا ... غدًا ستعرف ... كنت أحسبك طيبًا؟

قال له «أحمد»: هذا ... إذا جاءك غدًا.

قال الرجل مستغربًا: ماذا تعني؟

قال «أحمد»: أعني ما سمعته قبل ذلك ... إنك ميت يا سفَّاك الدماء ...

فقهقه الرجل ساخرًا: إنكم تلعبون أيها الأطفال ... ولن يطلع عليكم النهار.

قال «بو عمير» في تحدٍّ: سنرى ... سنتركك هنا حيًّا حتى الصباح، لترى بنفسك مَن سيطلع عليه النهار، ومن سيُقضى عليه قبل مجيء النهار.

ثم وضع «بو عمير» كمامةً على فمه، وقال له: اهدأ حتى تفكر جيدًا.

ثم قال لـ «إلهام»: معك تصريح بقتله، لو حاول — مجرد محاولة — أن يفعل شيئًا.

ثم خرج الشياطين في هدوء، يهتدون بضوء النجوم في الطريق إلى حيث تكون النهاية.

# نهاية الأسطورة!

تحرك الشياطين باتجاه المقبرة، فريق من الشمال، وفريق من الجنوب، مرت نصف ساعة تقريبًا، رغم أن المسافة لا تستغرق ذلك الوقت، وإنما الحرص والحذر والسير بهدوء، هو الذي استغرق هذا الوقت.

نظر «أحمد» إلى رفيقيه، ثم بدءوا يستعدون ... إنهم يقتربون من الجدار المنهار، اللحظات الفاصلة تقترب، والظلام لا يسمح بحرية الحركة، إن احتمالات المعركة يمكن أن تكون أكبر مما يتوقعون، لكن لا بد من الفصل فيها قبل أن يطلع النهار ... لقد انكشفت أوراقٌ كثيرة؛ فالعصابة قد عرفت مكانهم، وهم قد اصطحبوا أحد أفراد العصابة في منزل صديقهم «أحمد نعمان»، وأصبح لزامًا أن تنكشف الأمور وتتضح أكثر، قبل شروق شمس اليوم التالي.

في نفس اللحظة، كان الرجل الذي اصطاده «أحمد» في الظلام يجلس ساكنًا، يتأمَّل في «إلهام»، وينظر إلى وثاقه ... وكأنه يطمع في رقة قلبها أن تفكه وتتركه ... لكن علم أن ذلك مُحال حين رآها تقترب منه، وتقول له: إننا نستطيع أن ننزع منك كل شيء بالقوة، لكننا لا نؤذي أحدًا.

لم يردَّ الرجل ... لأن كلام «إلهام» صدمه في مشاعره الطامعة ... ثم قال بعد لحظة: لا بأس. وبعد دقائق قليلة سمعت «إلهام» شخصًا ما يعبث بالباب الحديدي الخارجي للمنزل ... فأحست بالخطر القادم، فصعدت إلى الطابق الثاني، ثم اتجهت إلى الشرفة التي تعلو الباب الخارجي، وأمالت رأسها ونظرت إلى أسفل البيت، فوجدت شبحًا كقطعة الظلام الكثيفة، يحاول فتح الباب ... فحملت مقعدًا، وخرجت به إلى الشرفة ... ثم همست للرجل بصوت خافت، فرفع رأسه لينظر، فتركت المقعد يهوي من يدها، فسقط المقعد فوق الرجل، وهبط به إلى الأرض مكتومًا لا يبدي حراكًا.

وفي لمح البصر كانت «إلهام» قد هبطت وفتحت الباب الخارجي، لتمسك بالرجل قبل أن يقوم من مكانه، وما إن فتحت الباب، حتى وجدت يدًا تجذبها إلى الخارج وتدفعها بعيدًا، لكنها تماسكت وتعلقت بأحد قضبان الباب ... كان الرجل قد دفع بنفسه داخل المنزل ليخلص زميله ... لكن «إلهام» جذبت الباب جذبةً قوية، فعصرت الرجل بين الباب والحائط، فهوى إلى الأرض كالفأر، ثم أمسكت بثيابه من رقبته، ودفعت به بعيدًا، فتدحرج على الأرض حتى استقر بجوار الحائط لا يتحرك.

ثم خرجت مسرعةً إلى الرجل الملقى على الأرض قبل أن يفيق، وسحبته على الأرض إلى الداخل، ثم أغلقت الباب، وجذبت الستارة المعلَّقة على جانب الباب، وأوثقت بها يد الرجل، ثم أوقفته على الباب الحديدي، وأوثقته بالقضبان الحديدية كالمصلوب تمامًا.

ثم أسرعت إلى الرجل الآخر، فجذبته من ساقه إلى الداخل، وأجلسته فوق أحد المقاعد، وأوثقت يديه ورجليه بأسلاك الكهرباء.

فنظر الرجل إليها نظرة مفزعة، وقال لها: امرأة أنت، أم رجل، أم شيطان؟

قالت له: أنا شيطانة ... من الشياطين الذين سيقهرون جِنَّكم المزيف.

فقال في صوت قبيح: لن تدركوا ذلك، ولن تصلوا إلى شيء.

فقالت «إلهام» في ثقة: الصباح قادم ... وسيراكم الناس في وضح النهار ... حتى يتأكدوا من حقيقة الجن الذي سرق أموالهم، وأدخل الرعب في قلوبهم.

كان الرجل الآخر قد بدأ يسترد وعيه ويتأوه، ثم نظر وقال: أين أنا؟ آه! رأسي ... فقال له صاحبه: رأسك ... قل خيبتك ... ألا تستحي؟ ألا تخجل من نفسك؟ امرأة تهينك كل هذه الإهانة؟

نظر الرجل إليه وقال له: قل لنفسك ... ولماذا أنت هنا؟ ومن فعل بك هذا؟ أليست هذه المرأة؟

فصاحت «إلهام»: اسكتا ... ألا زالت عندكما القابلية للكلام، أو للحياة؟ إن الشر يجري في عروقكم جميعًا كالدم تمامًا ... لقد آن الأوان لأن يستريح الناس في هذه القرية.

نظر الشياطين إلى بعضهم عند المدخل الشمالي للمقبرة، ثم بدءوا ينقلون خطواتهم إلى داخل المقبرة، كان الصمت يطبق على المكان والرهبة تحيط به.

ضغط «فهد» على زر جهاز اللاسلكي ليتصل بـ «أحمد»: «من «ش. ك. س» إلى «ش. ك. س» لقد دخلنا الميدان ... هل هناك تعليمات؟»

رد «أحمد»: من «ش. ك. س» إلى «ش. ك. س» اتجه إلى مصدر الضوء بحذر.

كان «أحمد» يقصد الضوء الذي كان ينبعث من المقبرة أول الليل، قبل هجوم العصابة الشرس عليهم.

اندفع «أحمد» ومَن معه يتنقلون بين المقابر العالية في حذر ... إنها تشبه البيوت تمامًا ... بأبوابها الحديدية وأسوارها العالية ...

تقدم «أحمد» ومَن معه داخل المقابر ما يقرب من عشرين مترًا ... ثم همس لمن معه: فلنتحرك الآن ... ولم يتقدم خطوة حتى سمع صوتًا خشنًا من الخلف يأمره بالتوقف: مكانكم ... إياكم أن تتحركوا، ألقوا ما في أيديكم.

استدار «أحمد» فرأى شبحين يقفان خلفهم، وبأيديهما بنادق موجهة إلى رءوس «أحمد» وزميليه، أضاء أحدهما بطارية في وجه «أحمد» ومَن معه ... ثم قال: هنا ستكون أحسن نهاية ... ولن نخسر شيئًا ... فالمقابر جاهزة ... ثم قال لزميله: أوثقهم في هذا الحبل.

لم يكد الرجل يتقدم خطوة واحدة، حتى وجد ماسورة بندقية في رأسه، وصوتًا يأمرهما بإلقاء السلاح: إياكما أن تتحركا ... اتركا السلاح على الأرض.

تقدَّم «أحمد» وأخذ البطارية من الرجل، ثم وجه الضوء إلى حامل البندقية الذي حضر في الوقت المناسب، فوجده عم «سيد» الفوال، فدُهش من المفاجأة وقال عم «سيد» الفوال: نعم ... إنني لم أنم ... هيا تحركوا ...

أمسك «أحمد نعمان» بالحبل، وأوثق الرجلين جيدًا، ثم كمَّم أفواههما بالمناديل ... وقال عم «سيد» الفوال: اتركوهما لي ... نريدهما أحياء ... حتى يراهما أهل القرية كلها.

واصل الشياطين تحركهم، وعم «سيد» يتتبعهم ببصره حتى اختفوا.

اقترب الشياطين من نقطة الصفر، وفتح «أحمد» الجهاز ليتأكد من وجود زملائه قريبين، «من «ش. ك. س» إلى «ش. ك. س» حدِّد لي مكانك من نقطة الصفر.» وفتح الجهاز ليستقبل الرد لكنه سمع أصواتًا غريبة تصل إلى سمعه ... يبدو أن «فهد» ومَن معه وقعوا في المصيدة.

قال «أحمد»: تحركوا بسرعة ... لا بد أن ندركهم قبل حدوث شيء. «بو عمير» خُذ طريق الغرب، ثم اتَّجِه شمالًا من خلف هذه المقابر الثلاث، وأنا سأدور من هنا، وسنتقابل في الطريق المقابل ... والصديق «أحمد» يتسلل من الوسط.

تحرك «أحمد» ومَن معه في شكل نصف دائرة، حتى اقتربوا من مصدر الأصوات ... وما إن رأى رجال العصابة «أحمد» يقترب حتى صاح أحدهم: مكانك ... ألقِ سلاحك

وإلَّا فسأمزقك. كان «بو عمير» قد وصل إليهم ووقف خلفهم على بُعد خطوات، وقال لهم بصوت قوي: إياكم أن يتحرك واحد منكم، سأضرب في الحال.

كان الصديق «أحمد نعمان» قد ظهر من بين المقابر، وماسورة البندقية موجهة إلى أفراد العصابة الثلاثة الذين وقفوا في حيرةٍ ودهشة.

انحنى «مصباح» ليتناول مسدسه من على الأرض، وأثناء اعتداله ضرب أحد أفراد العصابة بقبضته، فتأوَّه بصوتٍ مرتفع.

فضربه مرة أخرى، وقال له: اخفض صوتك حتى لا تزعج الأموات.

ثم دفعه مع زميله إلى جوار حائط إحدى المقابر ... وفي سرعة البرق، كانت طلقة تشق ظلام الليل وسكونه تحدث ضجيجًا في أعلى المقبرة ... فخفض الشياطين رءوسهم، ثم اندفع الرجال الثلاثة محاولين الهرب، فوضع «أحمد» قدمه أمام أحدهم فانكفأ على وجهه فسقط، وسقط الآخران فوقه، فهجم عليهم الشياطين وضربوهم ... ثم تحولت المقبرة فجأةً إلى ساحةٍ حربية، الرصاص يطيش فيها، والشرر يتطاير فوق المقابر ... أسرع الشياطين بشد وثاق الرجال الثلاثة بأكمام الجلاليب، ثم دفعوهم إلى إحدى المقابر، ودفعوا الباب الحديدي بقوة، وأدخلوهم موثقين، ورموهم على الأرض، ثم أغلقوا الباب عليهم.

ثم قال «أحمد» لبقية الشياطين: لقد أوشكنا على الوصول إلى نقطة الصفر ... لقد اقتربنا من مقرهم ... يجب أن ننتشر كما كنا ... ثم نُطبِق عليهم.

كانت طلقات الرصاص لا زالت تدوي هنا وهناك ... وافترق الشياطين إلى مجموعتَين، كما عبر «أحمد» ورفاقه طريقًا ضيقًا بين المقابر، ثم التصق بجدار مقبرة وهو يخطو بحذر، لم يكد يمشي عِدَّة خطوات، حتى سمع صوت فرقعة هزَّت سكون المقبرة، والتفت في اتجاه الصوت، فوجد كُرةً نارية مقبلة تجاههم في سرعة البرق، فصاح «أحمد»: احترس يا «أحمد».

لكن الكُرة النارية كانت قد اصطدمت بكعبه، فصرخ «أحمد نعمان» من الألم، وارتمى على الأرض ... وكانت أضواء الكرة النارية قد كشفت أماكنهم، فتوالت عليهم طلقات الرصاص.

قال «بو عمير»: لقد حدَّدوا أماكننا بأسرع مما توقعنا ... وما العمل الآن؟

قال «أحمد»: سنترك الصديق «أحمد» بجوار هذا الحائط ... وسنتجه إليهم الآن حتى لا تفشل الخطة ... ويضيع كل شيء.

زحف «أحمد» و«بو عمير» حتى وصلا إلى سور منخفض، وقاما ليتسلقا السور ... لكنهما وجدا أنفسهما أمام رجل ضخم، فرفع «أحمد» يده وصوَّب له ضربةً سريعةً تدحرج

على أثرها، ثم قفز «أحمد» و«بو عمير» فوق ظهره ... حينئذٍ رأى أحمد إضاءةً تنبعث من مكانٍ قريب، فأومأ له «بو عمير» الذي فهم الإشارة، وظل رابضًا فوق ظهر الرجل، بينما سار «أحمد» على أطراف أصابع قدميه، حتى وصل قريبًا من مصدر الضوء ... فوجد مقبرةً كبيرةً لها دهليز واسع، وسمع غمغمة أحاديث ... انحرف «أحمد» جانبًا واسترق النظر، فوجد شيئًا كبيرًا أسود اللون يتوسط الدهليز ... وأشباح أشخاص تروح وتجيء في داخل المقبرة.

تأكد «أحمد» أن هذا هو المقر الرئيسي للعصابة ... لكنه لم يلاحظ وجود حراسة بالقرب من المقر، فتأكد أنهم ينتشرون في المقبرة ... وخشي أن يكون «مصباح» ومَن معه قد حدث لهم مكروه ... لكنه أحس بحركة خفية قريبة منه ... وأصابته الدهشة حين رأى الشياطين الثلاثة في الممر المقابل له.

رفع «أحمد» صوته لكي يسمع «مصباح» صوت البومة ... فيطمئن لوجوده ... ووصلت الإشارة ... فأسرع «فهد» إلى مصدر الصوت، فوجد «أحمد» ملتصقًا بأحد الجدران يراقب الممر.

قال له «أحمد»: استمر دون توقف ... أريدكم أن تصلوا إلى المقر من الخلف ... وقل لـ «مصباح» يصعد أعلى المقر ... سنحتاج إليه في الهجوم.

استمر الشياطين الثلاثة في التقدم، وصعد «مصباح» بهدوء وخفة على ظهر «فهد»، وصعد على ظهر المقبرة، وظل رابضًا ... وأقبل «فهد» مِن جهة، و«قيس» مِن الجهة الأخرى.

وجرى «أحمد» إلى «بو عمير»، وأمسك بيده متجهًا إلى المقر ... بعدما ترك الرجل فاقدَ الوعي، إذِ اصطدمت رأسه بقطعة حجر وهو يهوي على الأرض.

كان ضوء الفجر قد بدأ يغزو الأفق ... وأصبح الشياطين أخيرًا حول مقر العصابة ... لكنه لا يزال مجهولًا، فلا أحد يدري مَن بداخله؟ وكم عددهم؟ ولا مَن الذي يقذف هذه الكرات النارية؟ وهذه الأشعة الجهنمية، من أين تنطلق؟ وهل لا زالت هناك أماكن أخرى للعصابة؟ أم أن هذا هو المقر الوحيد؟

كل هذه الخواطر دارت بفكر «أحمد» وهو يتجه مع «بو عمير» إلى المقر، وحين أصبح على بُعد عدة أمتار قليلة من المقبرة الجهنمية، أطلق رصاصة في الهواء، وصرخ بقوة: اخرجوا فورًا وسلموا أنفسكم قبل أن نفجِّر المكان.

مرت لحظات ... ثم سمع الشياطين صوتًا مرعبًا يقهقه، ثم قال: أأنتم جادُّون يا بني أم أنكم تلعبون؟

قال «أحمد» في ثقة: أمامكم ثلاث دقائق لكي تخرجوا، وإلَّا فسيتحول المكان إلى جحيم.

قال الرجل في سخرية: أمامكم يا بُني خمس دقائق، لكي تخرجوا من هنا فورًا ... وإلَّا فلن تخرجوا بعدها أبدًا.

فسدد «أحمد» مسدسه إلى الباب الحديدي، وأطلق رصاصة اصطدمت بأحد القضبان وأحدثت صوتًا مدويًا، وقال في قوة: نحن لا نلعب أيها اللص الغبي ... لقد مرَّت دقيقة.

قال الرجل وهو يستدير للخلف: وهو كذلك.

ثم فجأة، انطلقت أحزمة من الأشعة الجهنمية من الداخل، واصطدمت بالباب الحديدي، فتحول إلى لون أحمر مشع مخيف.

تراجع «أحمد» و«بو عمير» واحتميا بالحائط ... ثم قال «أحمد»: أعتقد أن خروجهم من هذا المكان ليس بهذه السهولة ... لا بد من مغامرة ... قبل أن نُصبِح الضحيَّة.

أخرج «أحمد» جهاز اللاسلكي، وفتح موجة الاتصال مع «فهد»: من «ش. ك. س» إلى «ش. ك. س» ابدأ الهجوم من أعلى ... ليُلقِ «مصباح» قنبلةَ دُخان ... ابدأ التنفيذ فورًا.

لحظات، وكان الانفجار قد دوى في دهليز المقر، وامتلأ المكان بدُخان كثيف ... لكن أحدًا لم يخرج، ولم يحدث تغيير في الموقف.

قال «أحمد»: يبدو أن لديهم استعدادات ضخمة لمواجهة أي هجوم ... وإن لم نسارع بعمل شيء، فسنقع في مصيدة لا مثيل لها.

حاول «أحمد» جاهدًا رؤية المكان من خلال الدخان، وأخذ يحدد مكانًا يقفز إليه من خلف البوابة الحديدية، لكنه لم يتبين شيئًا ... بل رأى الظلام يتحول فجأة إلى نهار ساطع، حين رأى الكُرات النارية تتجه في كل ناحية ... إلى الباب، ثم أعلى الدهليز ... وأصبحت إصابة الشياطين وشيكة الوقوع ... حينئذٍ قال «بو عمير»: لا بد من تغيير الخطة فورًا ... أخرج الجهاز، وكلم «فهد» أن ينسحب فورًا ... وأمره أن يبتعد عن المقر، ويختبئ خلف إحدى المقابر هو ومن معه ... لا بد من تفجير مقر العصابة. جاءت الإشارة إلى «أحمد» أن الشياطين ابتعدوا عن المقر ... أمر «أحمد» «بو عمير» أن يتأخر عند السور المنخفض، وسيلحق به بعد إلقاء القنبلة داخل دهليز المقر.

كان الجو ساكنًا للحظات، ثم تحول السكون إلى فزع، واهتزت المقبرة من جراء الانفجار، وأشرقت الشمس من مقر العصابة ... حيث انهار السور، وسقطت البوابة الحديدية، وتناثرت في الجو أشياء مشتعلة حولت الظلام إلى نهار ساطع.

ثم بدأت الأشباح تخرج من بين الأشعة وتجري، والشياطين يتلقفونهم واحدًا بعد الآخر، ثم رأى الشياطين بعض الأهالي قد حضروا يشاهدون هذه المعركة الرهيبة ... فهذه أول ليلة ينام فيها الناس دون حرائق ... أو إرهاب لأحدٍ من أهل القرية ... وكلما جرى رجلٌ من أفراد العصابة، قال بعض الأهالي للشياطين: اتركوه لنا ... نحن أحق به ...

ووقف الشياطين الخمسة حول المقر، وهم مصوِّبون المسدسات تجاه ما تبقى من هيكل مقر العصابة ... حتى انتشر ضياء الصبح في الأفق ... وانكشف الظلام عن المقبرة ... رغم ألْسِنَة الدخان التي تنبعث من مقر العصابة.

وكان بعض الأهالي قد حمل «أحمد نعمان» وذهبوا به إلى منزله ... فوجدوا ثلاثة رجال من أهل القرية موثقين في منزله ... فأحضروهم معهم في وثاقهم إلى حيث يتجمع الأهالي خارج المقبرة، وتدافع الناس إلى المقبرة، وانهالوا على مقر العصابة هدمًا وتحطيمًا، وأخرجوا منه الأشياء التي كانوا يستخدمونها في إرهاب الناس وتعذيبهم وسرقتهم ... وقد أخرجوا من تحت الأنقاض قاذف كرات اللهب ... أما جهاز الأشعة الجهنمية فقد تحوَّل إلى قطعة فحم كبيرة ... وجاء رجالٌ يجرُّون قاذفَ كرات اللهب التي كثيرًا ما أحرقت بيوتًا، وحطمت محلات، وشرَّدت كثيرًا من الناس، وخربت منافع.

كان الشياطين الخمسة غير مقتنعين أن هذا كل ما في الموضوع، بل هناك أشياء لم تظهر بعد ... اقترب الشياطين أكثر، وساروا فوق ما تبقَّى من مقر العصابة، فلاحظ «قيس» شيئًا غريبًا، أن كتلةً من الجدران المتهدمة، تسد سردابًا مؤديًا لأسفل المقر تحت الأرض ... أشار «قيس» لـ «أحمد» فجأة، وجلس على ركبتيه ... ثم نظر ... وقال: يجب أن نرفعها بحذر ... واحترسوا من داخل السرداب.

أشار «أحمد» إلى بعض الرجال الواقفين طلبًا للمساعدة في رفع الكتلة ... فجاءوا بحبل، وألقوه حولها، ثم جذبوها بقوة، وطرحوها بعيدًا عن السرداب.

كان الشياطين الخمسة يُحيطون بفتحة السرداب، ومسدساتهم مصوَّبة ناحيتها ... لقد كان يتصاعد منها بقايا دخانٍ خفيف وغبار ... ثم كانت دهشة الحاضرين حين رأوا أربعة أشخاصٍ يخرجون من تحت الأرض رافعين أيديهم مستسلمين ... ووجوههم كالحة وملابسهم رثَّة، وملامحهم توحي بالشر والقسوة. اندفع رجال القرية نحوهم، وأوثقوهم بالحبال، وانهالوا عليهم ضربًا، وساقوهم أمامهم خارج المقبرة، حيث استيقظ بقية أهل القرية.

هبط «أحمد» السرداب بالبطارية، وغاب دقائق ثم صعد، ونظر إلى الشياطين وغمز بعينيه، ثم قال: هنا بنكٌ تموِّله دولة ... ماذا سنصنع الآن؟

نظر الشياطين بعضهم إلى بعض ... ثم قال «بو عمير»: لو تركنا لهم الأموال فلن يُحسنوا التصرف فيها ... لا بد من استدعاء الشرطة.

قال «أحمد»: القرية ليس فيها جنديٌّ واحد ... لذا عربد فيها الأشرار ... إلَّا إذا كنت تقصد شرطة المركز.

هزَّ الشياطين رءوسهم بالموافقة ... وقبل أن يتحركوا دفعوا بالكتلة مرةً أخرى فوق السرداب، حتى يبقى كما هو لحين وصول الشرطة.

أشار «أحمد» من بعيدٍ لعم «سيد» الفوال، الذي كان لا يزال يحمل البندقية، وطلب منه استدعاء شرطة المركز لاستلام المجرمين ومعاينة المكان.

رفض عم «سيد» أول الأمر؛ لأنه يرى أن يكون هؤلاء عبرة لأهل القرية، يطوفون بهم في الشوارع، حتى يتبين للناس حقيقة الجن والسحرة المزيفين. وأمام إصرار «أحمد»، وافق على طلب الشرطة ... مع تنفيذ رغبة رجال القرية، فأوثقوهم في قاذف كرات اللهب من الناحيتين، وتركوا أربعةً منهم يسيرون على الأرض موثوقي الأيدي، وربطوا حبلًا في قاذف كرات اللهب.

كان معظم أهل القرية في حالة دهشة بالغة، لم يصدقوا ما تراه أعينهم، كأنه حلم، أربعة عشر رجلًا يثيرون فيهم كل هذا الفزع والرعب، كل هذا النهب والسرقة يصنعه هؤلاء القلَّة ... لقد أحسَّ كثيرٌ منهم بالخجل؛ لأنهم صدَّقوا أسطورة الجن الذي يسكن القرية، وصدقوا أكاذيب انتشرت بينهم عن غضب الجن ... لكن من الذي نشر هذا وأذاعه؟

ساق الرجال قاذف اللهب وعليه الأشرار، والأطفال يقذفونهم بالحجارة، ويزفونهم بألفاظ نابية، تحمل معنى الغيظ والنقمة عليهم ... وارتفعت أصواتٌ من بين الجموع، تنادي بالبحث عن «المنجودي» و«زكي» عامل المقهى ... فهما من أعوان العصابة ... وكانا ينشران الأكاذيب بين الناس، وانطلق الموكب إلى مقهى الشعب، وبيت «المنجودي»، وكلما مروا في شارع ازدادت كثافة الناس، حتى وصلوا إلى سيارة «المنجودي»، فحطموا زجاجها وقلبوها على قارعة الطريق ... فقد هرب «المنجودي» و«زكي» في الليل.

كانت المقبرة قد خلت تمامًا من أهل القرية، ولم يبقَ إلَّا الشياطين الخمسة، وعم «سيد» الفوال ومعه رجلان ... سار «أحمد» إلى عم «سيد» الفوال، وقال له: يجب أن يبقى أحد هنا، حتى تأتي الشرطة لعمل المعاينة.

فقال عم «سيد» الفوال: أنا سأبقى هنا.

رد «أحمد»: لا يجب أن تبقى وحدك ... لا بد أن يكون معك أحد.

قال الرجلان: لن نفارق المكان حتى تأتي الشرطة.

نظر «أحمد» إلى الرجال الثلاثة وقال: إنَّ وجودكم مهمٌّ جدًّا؛ فنحن سننطلق الآن إلى منزل «أحمد نعمان»، لكي نطمئن عليه، ونهيئ حاجياتنا. لقد فعلنا ما يجب علينا ... وانتهت أسطورة الجن من قريتكم.

# الشمس تشرق من جديد!

قضى الشياطين الستة ساعةً كاملةً في منزل «أحمد نعمان»، بعد أن اطمأنوا عليه ... وخرجوا معه إلى شرفة المنزل المواجهة للمقبرة ... لقد كان شيئًا واضحًا تمامًا ...

سار «أحمد» خطوات، واقترب أكثر من الشرفة، ونظر إلى مقر العصابة المتهدم في المقبرة، وقال: لم أكن أتصور أن تنتهي هذه المغامرة هذه النهاية الرائعة. القبض على أفراد العصابة، الوصول إلى الأموال التي نهبوها من الفقراء والمغلوب على أمرهم، هروب عناصر الشر من القرية. شيء وحيد فقط أحزنني.

رد الصديق «أحمد نعمان»: وما هو؟

قال «أحمد»: آسف يا صديقنا العزيز، إن كنت سأجرح مشاعرك بهذا الكلام، لكنه لا بد منه. الشيء الذي أحزنني هو اختفاؤك أنت وأمثالك من حياة الناس، لقد تركتم الأوهام والخرافات تسيطر عليهم، إن ما أصاب الناس في هذه القرية لك فيه دور أنت وأمثالك.

قال «أحمد نعمان» في شيء من الاستغراب: كيف؟

رد «أحمد»: بسلبيتكم وانعزالكم عن حياة الناس ... وقد وجد هؤلاء في عقول الناس الفارغة من الفكر الصحيح، مرتعًا للخرافة، فنشروا ما نشروا، وجعلوه سلعةً يأكلون بها الملايين.

إنَّ لهؤلاء الناس حقًّا عليكم ... أن تمحوا من حياتهم رواسب الخرافة والدجل، حتى لا تؤثر في فكرهم وعقليتهم ...

نكس الصديق «أحمد» رأسه ... وصمت ...

استأنف «أحمد» الكلام، ثم قال له: إن ما حدث يُعدُّ درسًا بليغًا للجميع ... ويجب على الكل أن يستفيد منه.

ثم سمع الجميع أصواتًا أسفل المنزل، لقد كانت مفاجأة، الشرطة وصلت. بجوار المنزل، رأى «أحمد» ضابطين ينزلان من السيارة، وقد قفز بعض الجنود من خلف السيارة إلى الأرض، حيًّا أحد الضابطين «أحمد» من الشرفة ... ثم أسرع «أحمد» إلى النزول، وبقية الشياطين خلفه.

وحين التقى «أحمد» بالضابطين سلَّما عليه وعلى بقية الشياطين ... وشكرا «أحمد» على هذا المجهود العظيم، وهذا الإنجاز الذي لم يستطع أحد أن يحققه هنا.

وصل الضابطان إلى منزل «أحمد»، وصعدا إلى الطابق الثاني لعمل معاينة للمكان، وما أحدثه فيه الأشرار من إتلاف.

التفت المقدم إلى الشياطين، وضحك وقال: لا بد أن نفتح المحضر بأثر رجعي ... ونُثبت فيه كل تلفٍ حدث لأي بيت في القرية، وكل قرشٍ تمَّت سرقته.

ضحك الجميع وقال «أحمد»: إن هذا سيستغرق شهرًا على الأقل.

ضحك الضابط وردَّ: حتى يطمئن الناس ويشعروا بالأمان.

استدار «قيس» وفتح الحقيبة وأخرج الصور، ثم سلَّمها للضابط، وقال: وهؤلاء لهم نصيب.

تناول الضابط الصور، ثم نظر فيها، وقال: لا أظن أنهما سيفكران في العودة إلى هنا يومًا ما ... لقد اختفيا تمامًا.

نزل الشياطين مع الضابطين وركبوا سيارة الشرطة إلى المقبرة، حيث البنك السري الذي تركه الأشرار، ولم يستفيدوا منه.

ومضت السيارة ببطء، حيث كان الناس يملئون الطرقات ... وأحس الجميع براحة النفس والهدوء، حين رأوا هذا الكابوس ينزاح عنهم.

غادر الشياطين والضابطان السيارة عند المقبرة، ووقف الجنود يمنعون الناس من الدخول، حتى تتم معاينة المكان تمامًا.

وحين وصل الجميع إلى المقر المتهدم، نظر الضابطان إلى المكان، وقال أحدُهما: إنه لشيء مؤسف للجميع، أن يوجد هؤلاء في هذا المكان، ولا يدري بهم أحد.

أشار «أحمد» إلى «بو عمير»، ثم انحنوا ورفعوا الكتلة الصخرية عن فتحة السرداب ... ثم أشار «أحمد» بيده للضابطين: تفضَّلا.

فقال أحدهم: إلى أين؟

ردَّ «أحمد»: هذا هو أهم شيء في المعاينة.

هبط الجميع سلالم السرداب، والضابطان في دهشة، وحين وصلوا إلى الغرفة السرية تحت الأرض ... وقف المقدم مشدوهًا، ثم قال: إنَّ هذا شيء غير معقول.

قال «أحمد»: تفضل عندي هنا ... انظر ... من هنا تبدأ المعاينة.

بدأت علامات التعجب تظهر على وجهي الضابطين ... إنَّ هذا غير مصدق ... أهم في حلم؟ أم كابوس سخيف؟ إنَّ العرق يتصبب منهما ... كل هذه الأموال والمسروقات ... أين كانت الشرطة إذن؟ أين كان الناس؟

إنَّ الأمر خطير ... لا بد من وجود مسئول أمني كبير بقوة أكبر ... أخرج المقدم جهاز اللاسلكي ... وفتح زر الاتصال: مدير الأمن ... سيادة العقيد «ممدوح الرفاعي» أوصلني بمكتب السيد مدير الأمن.

مرت ساعة، وصلت خلالها سيارة شرطة، بها مدير الأمن وبعض الضباط، وسيارة أخرى محملة بعشرات من جنود الأمن، والتفُّوا حول المقبرة ... وخطا مدير الأمن ومن معه داخل المقبرة وهم يتعجبون مما يرون.

ثم قال مدير الأمن: الذين صنعوا هذا ... أهُم من البشر؟ لا ليسوا أبدًا من البشر ... لا بد أن ينالوا جزاءهم كاملًا.

وصل الجميع إلى المقر المتهدم ... ونزل مدير الأمن إلى السرداب، ورأى ما بداخله، ثم صعد، وأمر من معه أن يحرِّزوا كل شيء ... وأمر بعمل المحاضر فور إثبات كل ضرر لحق بأي فرد.

ثم التفت إلى «أحمد» وزملائه، وقال في تأثر: لا أدري ما أقوله لكم ... إنَّ أي مكافأة مهما كانت، لن توفيكم حقكم ... وأي شكر لن يبلغ عُشر ما فعلتموه ... لكنني سعيد جدًّا بكم، لأنكم زرعتم الثقة والأمان في نفوس أهل القرية مرة أخرى، ليت كل الشباب مثلكم ... أو ليتهم يتعلمون منكم. ثم رفع يده محيِّيًا الشياطين تحيةً عسكرية، فاهتزَّ الشياطين الستة لصنيع هذا الضابط الكبير، وصافحوه بقوة. ثم طلبوا منه أن يأذن لهم في الانصراف.

سألهم: إلى أين؟

قالوا: سنعود إلى القاهرة ...

ردَّ الرجل: أنتم ضيوفي اليوم.

شكروه واعتذروا له ... فنادى مدير الأمن سائقه، وأمره أن يكون مع الشياطين الستة حيث يريدون.

ركب الشياطين الستة سيارة الشرطة، وعادوا إلى منزل صديقهم «أحمد نعمان»، وأنزلوا حقائبهم إلى السيارة، ثم سلَّموا عليه وعانقوه ... وهبطوا سلم المنزل، وهو واقف على قدم ومتكئ على أحد المقاعد ... ثم دمعت عيناه ...

قال له «أحمد»: شكرًا يا صديقنا العزيز ... لا تنسَ وصيتي ...

وحين همَّ الشياطين بركوب السيارة، كان الناس قد تكاثروا عليهم، وازدحموا على السيارة يسلمون عليهم، ويشدون على أيديهم ... ويدعون لهم.

وسارت السيارة تشق الزحام إلى طنطا ... كانت الشمس الساطعة تملأ القرية بالبهجة ... كان لها لون مختلف تمامًا عما كانت عليه حين وصل إليها الشياطين بالأمس، كان الناس يتحركون في حرية ونشاط ... كأن اليوم عيد ...

ابتسم «أحمد»، ثم قال لـ «مصباح»: دخلنا القرية في سيارة «المنجودي»، وخرجنا منها في سيارة مدير الأمن.

كانت الساعة الواحدة ظهرًا، حين نزل الشياطين الستة من سيارة الشرطة، على رصيف محطة السكك الحديدية في مدينة طنطا.

وقف «أحمد»، ثم قال لزملائه: لقد أمضينا يومًا ونصف يوم في مغامرتنا، ويبقى لنا يوم ونصف ... سننام نصف يوم في القطار ... وحين نصحو، نفكر فيما بقي، ثم حملوا حقائبهم واختفوا وسط الزحام.

عندما دخل الشياطين المقر السري بشارع الهرم ... سمعوا أزيز جهاز الاستقبال، هرع «أحمد» إلى الغرفة ليستقبل الإشارة ... لقد كانت من الزعيم رقم «صفر»، وكان نصُّها: «حمدًا لله على سلامتكم ... هكذا تكون المغامرة.»

هنـــداوي